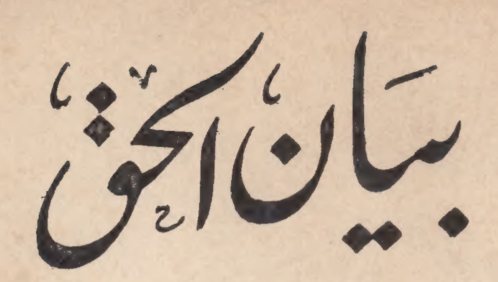


٣ و ٤

رد على كتاب

دعوة الحق / تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

يسى منصور



١٩٦٦

بيان الحق

الكتاب الثالث

في صحة الأناجيل

الكتاب الرابع

في عظمة المسيحية

رد على كتاب

دعوة الحق تأليف الأستاذ منصور حسين

مقدمة

الحمد لله على جزيل فضله وحسن توفيقه

وبعد ، فما أن صدر الكتاب الأول ، بيـان الحق / فى صلب المسيح , وبعده الكتاب الثانى ، بيان الحق / فى لاهوت المسيح ، حتى نفذ الكتابان فى وقت وجيز .

ونظراً لأن صاحب كتاب دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والاسلام طعن فى صحة الانجيل ، واعتبر أن أقوال الوحى للرسل الحواريين حديث خرافة ، وطعن فى ديانتنا المسيحية ، واعتبرها مزيفة ويجب نبذها ، وقال انه يقف موقف التشاخ والتحدى ، وطالبنا بالرد عليه .

فها نحن بنعمة الله نقدم الكتاب الثالث ، بيان الحق / فى صحة الانجيل ، والكتاب الرابع ، بيان الحق / فى عظمة المسيحية .

وقد أصدرنا هذين الكتابين الأخيرين معاً فى مجلد واحد إقتداء للوقت .

واننا نبتهل الى الله العلى القدير ليبارك هذه الكتب ، فى سبيل الدفاع ليعرف الجميع الحق ، ومن ثم ينظر جميع المواطنين بعضهم لبعض بعين الاعتبار والتقدير فتسود المحبة بين الجميع .

المؤلف



بيان الحق

الكتاب الثالث

في صحة الإنجيل

رد على كتاب

دعوة الحق / تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

يسى منصور

واعظ الأقباط

ومدرس التربية الدينية بالاسكندرية

١٩٦٦

أنا هو الطريق والحق والحياة

يو ١٤ : ٦

الفهرست

صفحـــة

١

الانجيل واحد

« اذهبوا إلى العالم أجمع .
واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها .
من آمن واعتمد خلص
ومن لم يؤمن يدن »

مر ١٦ : ١٥ و ١٦

الادعاء بتزوير الرسل الحواريين للانجيل !

قال الأستاذ منصور حسين :ــ

« صفوة القول فى كل ما تقدم ان الثابت أن انجيلا معيناً كان معروفاً فى عهد المسيح وأشار إليه المسيح نفسه ، وكان معروفاً أيضاً بعد رفع المسيح وأشار إليه تلاميذه وغيرهم .

ورأى البعض تسطيره ، أو كتابة ما شاهدوه وسمعوا به ، أو تأليف قصة فى الأمور التى كانت ، فكان نتيجة لذلك العديد من الكتب أو المؤلفات سماها كاتبوها بالأناجيل ، ولعل الاختلاف الوحيد بين كل منها لا يقوم الا بالنسبة لأمانة كاتبها واجتهاده ليحصل على المعلومات التى أوردها ، فمنهم من كان يدقق فى كل الأمور ، ومنهم من كان يدقق

فى البعض منها ، ومنهم من لم يكن يدقق فى شىء منها على الاطلاق ، ولذا كان طبيعياً أن تتضارب وأن تتناقض »

دعوة الحق صفحة ٢٥٥

ولعدم فهمه لمعنى الانجيل الذى بشر به المسيح ودونه الرسل قال :ــ

« ليس بين أيديهم ذلك الانجيل الذى هو وحى الله لفظاً ومعنى للمسيح عليه السلام » دعوة الحق صفحة ٢٤٧

وفى الصاقه للرسل القديسين تهمة الافتراء والتزوير فى الانجيل قال :ــ « وهذا الكلام خاطىء ، ولذا فلا يمكن الا عده محض تأليف من قائليه . . . وهو على هذا النحو ليس سوى افتراء وتزوير على المسيح عليه السلام . . . استباحوا لهذا السبب لانفسهم أن ينسبوا زوراً للمسيح انه قد قال ذلك ، وهذا بالطبع يشكك فى كل ما قالوا به غير ذلك فى أناجيلهم » . دعوة الحق صفحة ٢٥٣ و ٢٥٤

وفى اصراره على الاعتقاد بعدم صحة الانجيل قال :ــ

« يستحيل القول بصحة ماجاء فى كل الأسفار معاً ، فالعصمة من الزلل أو الخطأ ليست قائمة بالنسبة لكتبة أسفار العهد الجديد على الاطلاق » دعوة الحق صفحة ٢٥١

دعوى بلا سند

ونحن نقول أنه من الواضح البين أن القول بضياع الانجيل أيام

الرسل والقول أن المسيحية قامت على انجيل قام بتزويره رسل المسيح الحواريين انما هو قول لم يقل به مسيحى ولا مسلم قبل الآن ؟

فالقرآن دعا كتبة الانجيل « بالمرسلين » و « الحواريين » و « أنصار المسيح » و « أنصار الله » وأصحاب « البلاغ المبين » ، ولكن الأستاذ منصور حسين لم يتورع عن وصف أقوالهم البينة بالخرافات ! فقال متسائلا :—

« كيف أن الناس (يقصد الرسل) اذاً ، أو بمعنى أدق اعتبروا المسيح الهاً وهم من أقرب المقربين إليه وشهادتهم عنه هى أقرب الشهادات إلى القبول ؟

وأجاب هو على سؤاله قائلا بالحرف الواحد :—

« لا بد أن الخرافة كانت تسلب عقول هؤلاء الأقدمين » !

دعوة الحق صفحة ٣٢٩ و ٣٣٠

خمس حقائق

وبغض النظر عن المستوى الذى نزل إليه المعترض فى كلامه ضد الانجيل المقدس ، فاننا نرد على سيادته بكل وداعة كما أمرنا سيدنا يسوع المسيح ، وسنأتى بالرد حاسماً ومفصلا بشرح الحقائق الآتية :—

أولا — معنى الانجيل

الانجيل كلمة مأخوذة عن اليونانية ومعناها البشارة أو الخبر الطيب ،

وهو الخبر الطيب المختص بيسوع المسيح له المجد ، كقول الملاك للرعاة « فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لو ٢ : ١٠ و ١١

وكقول بولس الرسول لشعب انطاكية بيسيدية « ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا ان الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام المسيح . . . انه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا »

اع ١٣ : ٣٢ و ٣٣ و ٣٨

وكقوله فى الرسالة الى أهل رومية « ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات » رو ١٠ : ١٥

وأخص هذا الخبر الطيب هو البشارة بالفداء الذى صنعه لنا المسيح بموته وقيامته ، وتسمى هذه البشارة بعدة أسماء ، فهى تسمى :—

١ — انجيلا

كقول المسيح له المجد عن موته وتقديم مريم قارورة الطيب لأجل تكفينه « الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها » مت ٢٦ : ١٣ وكقوله فى تبشيره فى الجليل « توبوا وآمنوا بالانجيل » مر ١ : ١٤ و ١٥

٢ — بشارة الملكوت

كقول متى البشير « وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم فى مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت » مت ٩ : ٣٥

٣ — انجيل يسوع المسيح

كقول مرقس البشير « بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله » ١ : ١

٤ — انجيل السلام

كقول بولس الرسول فى رسالته لأهـــل أفسس « حاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام » اف ٦ : ١٥

٥ — انجيل الخلاص

كقول بولس الرسول لأهل أفسس أيضاً « المسيح ، الذى فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذى فيه أيضاً أنتم إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس » اف ١ : ١٢ و ١٣

٦ — انجيـــل الله

كقول بولس الرسول فى رسالته لأهل تسالونيكى « فانكم تذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا . إذ كنا نكرز لكم بانجيـــل الله ونحن عاملون ليلا ونهاراً كى لا نثقل على أحد منكم » اتس ٢ : ٩

٧ — بشارة نعمة الله

كقول بولس الرسول لقسوس كنيسة أفسس « ولكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله » اع ٢٠ : ٢٤

٨ — انجيل مجد الله

كقول بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس « حسب انجيـــل مجد الله

المبارك الذى أؤتمنت أنا عليه » ١ تى ١ : ١١

٩ ـ انجيل المسيح

كقول بولس الرسول لأهل رومية « لأنى لست استحى بانجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن » رو ١ : ١٦

١٠ ـ انجيل ابن الله

كقوله أيضاً « فان الله الذى أعبده بروحى فى انجيل ابنه شاهد لى كيف بلا انقطاع أذكركم » رو ١ : ٩

فهذه الأسماء كلها التى وصف بها الانجيل ، لا تعنى عدة أناجيل كما ظن المعترض ، بل هى أسماء وأوصاف للانجيل الواحد بعينه .

فالاستاذ منصور حسين بعد أن أورد فى كتابه قول المسيح « توبوا وآمنوا بالانجيل » مر ١ : ١٤ و ١٥ سأل « فأى انجيل هذا الذى بدأ المسيح دعوته بطلب الايمان به » ؟

دعوة الحق صفحة ٢٤٧ و ٢٤٨

وكذلك بعد أن أورد قول بطرس الرسول « أيها الرجال الأخوة أنتم تعلمون انه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمى يسمع الأمم كلمة الانجيل ويؤمنون » اع ١٥ : ٦ و ٧ سأل « فأى انجيل هذا الذى أشار إليه بطرس » ؟

دعوة الحق صفحة ٢٤٨

كما أنه بعد أن أورد عدة آيات من رسائل بولس الرسول مذكور

فيها كلمة الانجيل سأل « أى إنجيل هذا الذى تشير إليه هذه الرسائل » ؟
دعوة الحق صفحة ٢٤٩

وفات سيادة المعترض ان الانجيل ، هــو الخبر الطيب وهو هــو الذى سر الله أن يعلنه للبشر فسمى انجيل الله ، وهو هــو الذى كرز به المسيح فسمى « إنجيل المسيح » ، وهو هــو الذى كرز به الرسل فسماه الرسل « إنجيلنا » ٢ كو ٤ : ٣ و ٤ وهو هو الذى قبله المؤمنون فسمى « إنجيل خلاصكم » .

وعليه فنفس إنجيل الرسل هو إنجيل المسيح وهو هو واحد وليس غــيره . ولذلك قال بولس الرسول مشدداً « يوجــد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح ، ولكن ان بشرناكم نحن أو مــلاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أنا ثيما » غل ١ : ٧ و ٨

فهذا الانجيل بعــد أن نادى به المسيح شفاهاً ، وبعــد أن كرز به الرسل شفاهاً ، دونوه كتابة ، حسبما سمعوه من المسيح وشاهدوا وقائعه ، وحسبما أعلن لهم الروح القــدس ، وهو هو نفس الانجيــل الذى بين أيدينا اليوم .

ثانياً ــ المسيح بدأ بالانجيل

قال بولس الرسول « خلاصاً هذا مقداره ، قــد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات

متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » عب ٢ : ٢ - ٤

فالخلاص من الخطية سواء من جرمها أو سلطانها أو عقابها هـــو البشارة السارة التي ابتدأ الرب بالكرازة بها إثناء خدمته الجهارية .

قال متى البشير عن المسيح « يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت » مت ٩ : ٣٥

وقال مرقس البشير « جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل »
مر ١ : ١٤

وقال المسيح نفسه « روح الرب علي لانه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لاشفي المنكسري القلوب ، لانادي للمأسورين بالاطلاق ، والعمي بالبصر ، وأرسل المنسحقين في الحرية ، وأكرز بسنة الرب المقبولة »
لو ٤ : ١٨

ويليق بالمسيح موضوع الأخبار السارة أن يكون هو البادىء بالأخبار السارة وشرح عمقها وأسرارها « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

أجل ! خبر بالخلاص المجاني الذي صنعه وحـــده بموته على الصليب وقيامته المجيدة ، وذلك حسب مشورته الأزلية مع الآب قبـــل تجسده « الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع . . وما رآه وسمعه به يشهد »
يو ٣ : ٣١ و ٣٢

وقد قال بفمه الصادق :

« أنا أتكلم بما رأيت عند أبى » يو ٨ : ٣٨

« أنا أتكلم بهذا كما علمنى أبى » يو ٨ : ٢٨

« أنا أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى » يو ١٥ : ١٥

« وأنا ما سمعته منه فأنا أقوله للعالم » يو ٨ : ٢٦

لقد سأل الأستاذ منصور حسين قائلا :—

« فأى انجيل هذا الذى بدأ المسيح دعوته بطلب الايمان به » ؟

دعوة الحق صفحة ٢٤٧

والجواب هو تلك الأخبار السارة عن خلاص البشر التى جرت المناجاة فيها مباشرة مع الآب وابنه فى داخل اللاهوت الواحد أزلياً بدون وساطة وسيط كملاك أو غيره ، وبعد تجسد المسيح أعلن ذلك للعالم شفاهاً لهداية وتنوير الناس .

وقد أوصى المسيح تلاميذه أن يذيعوا ، هذا الانجيل الذى سمعوه ، العالم كله ، فقال :—

« اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » مر ١٦ : ١٥ و ١٦

« فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به »

مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

وقد أشار المسيح الى ذلك فى صلاته قائلا « الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم » يو ١٧ : ٧

ثالثاً — الرسل بشروا به ودونوا أسفاره

انه بحسب وصية المسيح ذهب التلاميذ وكرزوا باسمه بالتوبة ومغفره الخطايا لجميع الأمم لو ٢٤ : ٤٧

ولكى تعرف الكنائس صحة ما تعلموه من الانجيل شفاهاً لو١ : ٣و٤ أدى الرسل شهادتهم كتابة فى أسفار يو ٢١ : ٢٤ لتكون للناس حياه أبدية اذا آمنوا باسمه يو ٢٠ : ٣١

وكل سفر كتبه البشيرون يحمل قصة المسيح الحلوة يسمى انجيلا .

فما كتبه متى لليهود يسمى إنجيل متى .

وما كتبه مرقس للرومان يسمى انجيل مرقس .

وما كتبه لوقا للعزيز ثاوفيلس يسمى إنجيل لوقا .

وما كتبه يوحنا لعموم المسيحيين يسمى انجيل يوحنا .

وما كتبه بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا ويهوذا من رسائل تعليمية خاصة بالخبر الطيب عن المسيح هى جزء من الأنجيل ، وكلها معاً تسمى الانجيل أو العهد الجديد .

والأسفار المسماه بالاناجيل الأربعة هى خبر واحد انجيل واحد لأربع بيئات اليهودية والرومانية واليونانية والمسيحية ، فكتب كل انجيل لكل

بيئة بأسلوب وصورة وعرض خاص مع اتفاق المادة ووحدة الموضوع ، ويكمل الأناجيل الأربعة بعضها بعضاً .

فكل ما كتبه الرسل من أناجيل وأسفار ورسائل هو الانجيل الواحد نفسه « الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به » ١ يو ١ : ٣

وقد كان الرسل صادقين وأمناء فيما قالوا وفيما كتبوا . لأن الله كان « شاهداً معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته » عب ٢ : ٢ - ٤

ولأن الروح القدس أوحى اليهم كل كلمة كتبوها ، حسب قول المسيح لهم « بهذا كلمتكم وأنا عندكم . وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ماقلته لكم »

يو ١٤ : ٢٥ و ٢٦

وكقول بولس الرسول « فأعلنه الله لنا نحن بروحه . لأن الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله . . . التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس » ١ كو ٢ : ١٠ و ١٣

وفى زهاء خمسين سنة فقط انتشر هذا الانجيل الذى بدأه المسيح وكرز به الرسل حتى قال بولس الرسول « المكرز به فى كل الخليقة التى تحت السماء » كو ١ : ٢٣ فتأسست الكنائس على أيدى الرسل فى كل أنحاء العالم « إلى جميع الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصى المسكونة أقوالهم » رو ١٠ : ١٨

وقد ختم هؤلاء الرسل القديسون كرازتهم بدمائهم حسب وصية المسيح القائلة « من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الانجيل فهو يخلصها » مر ٨ : ٣٥

وهكذا أخذت جميع الكنائس الانجيل المكتوب وظلت تتعبد بقراءته فى كل الأجيال وإلى وقتنا الحاضر .

رابعاً — اعتراف القرآن بالانجيل

فى القرن السابع ظهر محمد فى بلاد العرب ، واعترف بالانجيل الموجود مع المسيحيين فى عصره . فكان موقف محمد بالنسبة للانجيل موقفاً سلبيا ، مما يقطع الشك باليقين أن الانجيل لم يفقد ولم يبدل بانجيل مزور كما ادعى المعترض بل اعترف محمد بالانجيل الموجود مع المسيحيين فى عصره وأدى له كل اعتبار :—

١ — اعتبر الانجيل كتاباً سماوياً ، وحض الناس على الايمان به والعمل بأحكامه فقال القرآن .

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سوره المائده : ٤٧ - ٥٠

« قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم » سوره المائدة : ٧٢

٢ — اعتبر التوراة والانجيل معاً كتاباً واحداً فقال القرآن :

« ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » سورة الانعام : ١٥٦

٣ — اعتبر الكتاب المقدس انه المرجع الذى يرجع اليه فى الشؤون الدينية وان على محمد نفسه أن يقتدى بهداه فقال القرآن :

« أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء (قريش) فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بكافرين (أهل الكتاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » سورة الأنعام : ٨٩ و ٩٠

« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » سورة النحل : ٤٣ و ٤٤

٤ — أثنى على الانجيل ثناء مستطاباً ووصفه بالهدى والنور فقال القرآن :

« وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس »

سورة آل عمران : ٣

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين » سورة المائدة : ٤٦

٥ — أشاد بفضل الانجيل وتأثيره على أخلاق المسيحيين وأثنى على القسيسين والرهبان وعلى الشهداء العرب المسيحيين . فقد بلغ تأثير الانجيل على أخلاق المسيحيين الى أعلى مستوى وبلغت شهرتهم الآفاق .

فاشتهروا — بالرأفة والرحمة كقول القرآن « ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين

الذين اتبعوه رأفة ورحمة »   سورة الحديد : ٢٧

واشتهروا — بالمودة والتواضع ، كقول القرآن « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون »   سورة المائدة : ٨٢

واشتهروا — بالروحانية والنشاط الديني كقول القرآن « ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً »   سورة الحج : ٤٠

واشتهروا — بالعبادة والايمان وبالمعروف وحب الخير والصلاح كقول القرآن « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين »   سورة آل عمران : ١١٣ و ١١٤

واشتهروا — بالاقتداء بالمسيح وبالتفوق والنجاح ، كقول القرآن « إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة »

سورة آل عمران : ٥٥

واشتهروا — بالتمسك بالإنجيل . فقد مدحهم القرآن لذلك ، وأكد عظيم ثوابهم فى الآخرة ، فقال « والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين »   سورة الأعراف : ١٦٩

وفى سورة البروج يعطى استشهاد نصارى نجران على يد ذى نواس

ملك اليمن المتهود مثلا حياً على صحة الايمان المسيحى بالانجيل . فقد جاء فى هذه السورة « قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » سورة البروج : ٤ - ٩

وقد فهم العلماء من سيرة ابن هشام أن المقصود بأصحاب الأخدود نصارى نجران . قال ابن هشام :—

« واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر وكان ما جاء به عيسى ابن مريم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ... فسار إليهم ذو نواس بجنوده ، فدعاهم الى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل ، فاختاروا القتل ! فخد لهم الأخدود ، فحرق من حرق بالنار ، وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً . ففى ذى نواس وجنده أنزل الله على رسوله : قتل أصحاب الأخدود »

سيرة ابن هشام جزء أول صفحة ٣٧

ومما هو جدير بالاعتبار انه لو كان الانجيل الحقيق قد فقد فى عصر الرسل الحواريين واستبدلوه بآخر مزور لما اعتبر القرآن إيمان نصارى نجران إيماناً صحيحاً لأنهم كانوا يعيشون عند وقوع الاضطهاد عليهم بعد الحواريين بمئات السنين . وليس من المنطق فى شيء أن يؤمن القرآن على ايمان قوم بانجيل غير حقيق .

ولكن مما يؤسف له أن نرى المعترض اليوم يدعى الايمان بالتوراة

ويعلن رفضه للانجيـــل على مثـال ذى نواس اليهودى . وكان الأولى به أن يعترف بالانجيل الذى تمسك به عـرب نجران حتى ماتوا شهداء وشهد القرآن لبسالتهم وصدق ايمانهم .

خامساً ـ شهادة القرآن عن كتبة الانجيل الملهمين

لقد ادعى الأستـاذ منصور حسين أن الانجيل المقـدس ليس من الله وانه من تأليف البشر وكرر الادعاء فقـال :ـــ

« نعتقد بيقين أن أسفار العـهد الجديد لم يكن هناك ثمـــة أى وحى فى كتابتهـا » دعوة الحق صفحة ٢٥٧

وقال أيضاً انهم كتبوا ما كتبوا بغير وحى من الله »

دعوة الحق صفحة ٢٦٠

١ - الوحى للحواريين بالانجيل

وفات سيـادة المعـــترض أن القرآن اعـــترف بوحى الانجيـل ، وان ذلك الانجيـل هو هو الذى كان فى عصر محمد ، وانه فى عصر محمـد لم يكن سوى الانجيل الذى كتبه الرسل الحواريون .

وهؤلاء الحواريون مشهود لهم من القرآن انهم أصحاب رسالة منزلة ، وانهم حملة البـــلاغ المبـين ، وانهم أنقيـاء السيرة والسريرة ، وانهم من

زمرة الأنبياء الشاهدين الغالبين ، وانهم وأتباعهم فوق الذين كفروا الى يوم القيامة .

فكيف يجرؤ الأستاذ منصور حسين أن يتخطى شهادة القرآن عن رسل المسيح ، وينسب لهم التزوير والخيانة فى اخفاء انجيل المسيح وإنشاء إنجيل مزيف محشو بالخرافات والتضليل ؟

وهل من يقبل أن يختم شهادته بدمه يكون مزوراً ؟

جاء فى القرآن انهم قالوا للمسيح له المجد « فاكتبنا مع الشاهدين » سورة آل عمران : ٥٣ وقال ابن عباس « أى فى زمرة الأنبياء أو من يكون فى شهود جلالك مستعداً للشهادة بالدم » .

ولشهرتهم بخلوص النيـــة وصفاء القلب خلع عليهم القرآن لقب « الحواريين » وكرر لهم هذا الاسم الرفيع خمس مرات .

قال البيضاوى فى تفسير سورة آل عمران : ٥٢

« قال الحواريون » — حوارى الرجـــل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ، ومنه الحوريات للحضريات لخلوص الوانهن وسمى به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم
البيضاوى صفحة ٧٠

وقال فى تفسير سورة الصف : ١٤

« قال الحواريون » — الحـــواريون اصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا . البيضاوى صفحة ٧٦٣

ولشهرتهم بالالتصاق بالله وحبهم للمسيح وغيرتهم الصادقــة لقبهم القرآن « بأنصار الله » فى قوله « قال الحــواريون نحن أنصــار الله » سورة الصف : ١٤ كما لقبهم « أنصار المسيح » فى قــوله « من أنصاري الى الله »

وفسر ذلك البيضاوى بمعنى انهم انضموا الى الله ونفـذوا مشيئته فى نصرة المسيح فصاروا فى دعوتهم المسيحية الناجحين المنتصرين على دعاة الكفــر بالمسيح ، وتأيدوا بالحجة بعد رفــع عيسى فصاروا الغالبين الظاهرين . البيضاوى صفحة ٧٦٣

ولم يترك القرآن مجالا للشك فى أن ايمان الحواريين بالله والمسيح لم يكن تعليا تلقنوه من بشر بل كان وحياً الهياً هبط اليهم من السماء فقال « واذ اوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرســولى »
سورة المائدة : ١١١

ومما يلفت النظر شهادة القرآن عن الحواريين انهم « مرســلون » يتميزون عن البشر أمثالهم بأن « أنزل الرحمن » عليهم الوحى والرسالة وما عليهم الا تقديم « البلاغ المبين » .

وهذا هو نص القرآن مع تفسير البيضاوى له :ـــ

« اضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرســلون » ـ القرية انطاكية ، والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام .

« إذ ارسلنا إليهم أثنين فكذبوهما فعــززنا بثالث فقالوا انا اليكم

مرسلون » — الارسال من المسيح ، وقول الله « أرسلنا » لأن الارسال فعل رسوله وخليفته . وقوله « انا اليكم مرسلون » لأن القوم كانوا عبدة أصنام فأرسل اليهم عيسى أثنين من تلاميذه فعملا المعجزات ، وشفيا خلقاً كثيراً ، فحبسهما الملك لأنهما ناديا بغير آلهته . فبعث عيسى تلميذاً ثالثاً . ولما أوصلوه للملك آنس به . فقال للملك سمعت انك حبست رجلين . وطلب أن يسمع لأقوالهما . فلما حضرا فتحا عيني أعمى ، وأقاما ميتاً مضى على موته سبعة أيام . فآمن الملك وجمع من الناس والذين لم يؤمنوا قالوا « ما أنتم الا بشر مثلنا » لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون « وما أنزل الرحمن من شيء » وحي ورسالة « ان أنتم الا تكذبون » في دعوى الرسالة .

« قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون » — استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم .

« وما علينا الا البلاغ المبين » — الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته .

سورة يس : ١٤ – ١٨ تفسير البيضاوي صفحة ٦١١ و ٦١٢

فهل رأيت يا أستاذ منصور حسين ان كتبة الانجيل لم يكتبوا بهتاناً وزوراً ، بل قدموا للعالم بلاغاً أيدوه بالمعجزات وقالوا « ما علينا الا البلاغ المبين » ؟

فان كنت تطعن في رسل المسيح « الذين يبلغون رسالات الله

ويخشونه » سورة الاحزاب : ٣٩ فسيعرض المسلمون عن طعنك فى رسل المسيح ، ويحنون رؤوسهم اجلالا لمدح القرآن لهم وثنائه عليهم .

٢ - حفظ الانجيل

وفوق هذا ، فأنت تعرف انه من المبادىء العامة المقررة فى القرآن انه « لا مبدل لكلمات الله » سورة الانعام : ٣٤ و ١١٥ وسورة الكهف : ٢٧ وسورة يونس : ٦٤

وقد دعا القرآن الانجيل الموجود فى عصر محمد « بالكتاب المنير » فقال « فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير » سورة آل عمران : ١٨٤ قال الجلالان : أى الواضح وهو التوراة والانجيل .

ودعا القرآن معاصريه من يهود ونصارى الى العمل بالتوراة والانجيل فقال « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » سورة المائدة : ٦٩

ودعا القرآن محمداً نفسه أن يطمئن ويثبت إيمانه عند أهل الكتاب فقال « فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » سورة يونس : ١٤

وهنا القرآن يحيل محمداً إلى أهل الكتاب ، وهذه شهادة لهم على صدق أمانتهم فى حفظ الكتاب كما انها شهادة على صحة الكتاب ذاته

الذى بين أيديهم .

أجل ؟ فالله يحفظ كلامه ، الذى قصد به مجده وخـــير عباده ، وكفى بالله حفيظاً « انا نحن نزلنـا الذكر وانا له لحافظون » سورة الحجر : ٩

ويشهد القرآن أن المسيحيين كانوا يتلونه حق تلاوته »
سورة البقرة : ١٢١ وكما قال الجلالان : كما أنزل .

فهذه أدلة قاطعة مانعة على أن إنجيل المسيح الذى كتبه الرسل بالوحى الالهى هو انجيل واحد لم يتبدل ولن يتبدل إلى الآبد .



٢

كلامى لا يزول

« السماء والأرض تزولان
ولكن كلامى لا يزول »

مت ٢٤ : ٣٥

عدم النقص أو الزيادة فى الكتاب

معلوم أن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ « كل الكتاب هو موحى به من الله » ٢ تى ٣ : ١٦ « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس »

٢ بط ١ : ٢١

ونحن نتمسك كل التمسك بكل حرف فى الكتاب المقدس كقول المسيح له المجد « فانى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل »

مت ٥ : ١٨

ولأننا نخشى الله لا نقبل أى كلمة زيادة عن الكتاب المقدس ولا أى كلمة تنقص منه حسب وصيته الصريحة القائلة :ـ

«لا تزيدوا على الكلام الذى أوصيتكم به ولا تنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب الهكم التى أنا موصيكم بها» تث ٤ : ٢

وقد أكد هذه الوصية بقوله «كل الكلام الذى أوصيتكم به احرصوا لتعملوه لا تزد عليه ولا تنقص منه» تث ١٢ : ٣٢

وقد ختم الكتاب المقدس بهذا الأمر الالهى الرهيب لانى أشهد لكل من يسمع نبوة هذا الكتاب، ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب، وان كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب» رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩

ولهذا نحن نقبل كتاب التوراة الذى تسلمناه من اليهود كاملا من سفر التكوين إلى ملاخى. ونقبل الانجيل الذى تسلمناه من رسل المسيح من انجيل متى الى سفر الرؤيا. ولا نقبل شيئاً خلاف ذلك، فنحن إنما نتمسك بكلام الله ونترك ما عداه.

قال سليمان الحكيم «كل كلمة من الله نقية. ترس هو للمحتمين به لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب» ام ٣٠ : ٥ و ٦

وإننا فى سبيل الدفاع عن هذا المبدأ السليم سنذكر بعض الاعتراضات التى تزعم بسقوط بعض أسفار من الانجيل، ونذكر الرد عليها ليعلم الجميع أن الانجيل لم ينقص منه شىء، هذا مع تذكير المعترض بالقرار الجماعى عند المسلمين بمحى بعض القرآن وتثبيت بعضه كقول القرآن

« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » سورة الرعد : ٣٩

أولا ـ ادعاء المعترض بسقوط بعض الأسفار والرد عليه

فى سبيل الطعن فى صحة الانجيل ادعى السيد المعترض انه سقط من الانجيل : ـ

١ ـ رسالة من بولس الرسول إلى أهل كورنثوس .
٢ ـ رسالة من بولس الرسول إلى أهل لاودكية .
٣ ـ أشار الى القصص التى ألفها كثيرون فى أيام لوقا البشير .

١ ـ القول برسالة الى أهل كورنثوس

فمن الرسالة المزعومة انها كتبت لأهل كورونثوس قال نقلا عن أحد الكتاب : ـ

« وأثناء مقام بولس فى أفسس انتهت اليه أنباء مقلقة عن أتباع المسيحية فى كورنثوس فبادر الى كتابة رسالة الى زعمائهم ، ولكن التاريخ لم يبق على هذه الرسالة بين المخلفات التى تسلمناها من السلف وعبثت بها أيدى الحدثان . فلم يعثر لها على أثر . . والرسالة المقصودة هنا هى المشار اليها فى ١ كو ٥ : ٩ ـ ١٢ ·

وأضاف قائلا « ان أول رسالة كتبها (بولس) فى الواقع الى أهل كورنثوس لم يبق التاريخ عليها »   دعوة الحق صفحة ٢٤١

والرد نقول : ان الرسالة المشار اليهـا فى ١ كو ٥ : ٩ ويظنها المعترض أنه لا وجود لها فى الرسائل فهى ذات رسالة كورنثوس الأولى التى وردت بها الاشارة . وهى المتداولة ضمن العهـد الجديد الى اليوم وليست رسالة أخرى .

فق هـذه الرسالة كتب بولس الرسول بخصوص الذى زنى بامرأة أبيه أن لا يخالطوه وأن ينقوا الكنيسة منه فقـال « أفأنتم منتفخون وبالحرى لم تنوحـوا حتى يرفع من وسطكم الذى فعـل هذا الفعل » ١ كو ٥ : ٢ « نقوا منكم الخميرة العتيقة » ١ كو ٥ : ٧ ثم استطرد الحديث وأشار الى هذه الأقوال السابقة قائلا « كتبت اليكم فى الرسالة - التى اكتبها الآن — أن لا تخالطوا الزناة » ١ كو ٥ : ٩ واستدرك قائلا « وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطامعين أو الخاطفين أو عبـدة الأوثان والا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم » ١ كو ٥ : ١٠ ثم خصص قصده بعدم الاختلاط فقط بمن يتعدى وصايا الله وهـو محسوب من الأخوة ، فهذا يطرد من عضوية الكنيسة ليشعر بخطأه ولا تسرى عداوه اليهم فقال « وأما الآن فكتبت اليكم ان كان أحـد مدعواً أخاً زانيـاً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفـاً أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هـذا . لأنه ماذا لى أن أدين الذين من خارج . ألستم أنتم تدينون الذين من داخـل أما الذين من خارج فالله يدينهم . فاعزلوا

الخبيث من بينكم » ١ كو ٥ : ١١ - ١٣

٢ - القول برسالة الى أهل لاودكية

وعن الرسالة المزعومة انها كتبت لأهل لاودكية قال المعترض نقلا عن أحد الكتاب المذكور آنفاً :—

« ويقول بعض الشراح أن تيخيكس حمل معه أربع رسائل : فليمون، كولوسى ، وأفسس ، وأخرى الى لاودكية (أنظر كولوسى ٤ : ١٦) وان هذه الرسالة الأخيرة قد فقدت ولم يحتفظ أحد بنسخة منها »
دعوة الحق صفحة ٢٣٩

وللرد نقول : أن الرسالة المذكورة فى كو ٤ : ١٦ ويظن سيادة المعترض أن لا وجود لها فى الرسائل ، هى الرسالة إلى أفسس ، وهى المتداولة ضمن العهد الجديد الى اليوم ، وقد كانت مرسلة الى لاودكية لقراءتها ، وهكذا ترسل منها الى كنيسة أخرى لقراءتها أيضاً ، يدل ذلك أن الرسول لا يصفها بالقول انها التى إلى لاودكية بل « التى من لاودكية » .

وقد أجمع المفسرون على أن الرسالة عامة الى كل الكنائس المجاورة لأفسس لا إلى كنيسة أفسس وحدها ، وان تيخيكس حمل نسخة منها الى لاودكية وهو ماراً بها فى طريقه الى كولوسى .

ولاودكية على بعد قليل من كولوسى وكلاهما فى دائرة كنيسة أفسس «

ولان الرسالة الى أفسس موجهة لجميع القطاع ، فلم يذكر بولس الرسول أصدقاءه بالسلام كعادته ، مع انه صرف بينهم عدة سنين ويعرف الكثيرين منهم .

٣ ـ الاشارة لمقدمة انجيل لوقا

وقد أشار سيادته المعترض الى القصص التى كتبها الكثيرون قبل لوقا البشير فقال :

« انجيل لوقا ما هو عبارة الا عن خطاب بعث به كاتبه الى شخص يعرفه هو العزيز ثاوفيلس ، وتراه يوضح فى بداية انجيله ما دعاه الى كتابته فيقول ان كثيرين قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عنده ، وقد رأى هو ايضاً اذ قد تتبع كل شىء من الاول بتدقيق أن يكتب له على التوالى ، ليعرف صحة الكلام الذى علم به ، ومن هذا نعرف أنه كان هناك العديد من القصص مثل هذه التى كتبها لوقا فى خطابه ، ولكن لعل ما يمتاز به عنها كما ذكر انه قد تتبع كل شىء من الأول بتدقيق » ...
دعوة الحق صفحة ٢٤٠

والرد نقول : أن لوقا هو الطبيب الحبيب كو ٤ : ١٤ وهو كاتب انجيل لوقا وسفر أعمال الرسل لو ١ : ٣ اع ١ : ١

وهو رفيق بولس فى السفر ، وبدأ معه منذ قصدوا تبشير أوربا ، وهو الذى قال فى ترواس « نخرج الى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا

لتبشر » اع ١٦ : ١٠ وظل يبشر معه في بلاد اليونان ، ورافقه في سفره إلى أورشليم ، ومنها إلى رومة ، ولبث معه سنتين مدة سجنه
اع ١٦ : ٨ - ٤٠ وص ٢٠ و ٢٧ و ٢٨

وبولس وهو في سجن رومة ذكر في رسالته الى فليمون أن ابفراس المأسور معه ومرقس البشير وارسترخس وديماس ولوقا عاملون معه في الكرازة فل : ٢٣ و ٢٤

وأشار بولس الرسول الى ذات انجيل لوقا الذي قبلته جميع الكنائس ، وكانت في أثناء تلاوته تلهج بالثناء والمديح لكاتبه فقال عنه :ـ « الأخ الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس ، وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضاً من الكنائس رفيقاً لنا في السفر مع هذه النعمة المخدومة منا لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم »
٢ كو ٨ : ١٨ و ١٩

فانجيل لوقا كان منتشراً بين جميع الكنائس وهم يذكرون كاتبه بالمديح في تلاوتهم لهذا الانجيل .

وقد وصف بولس الرسول زميله لوقا الانجيلي مع رسول آخر بأمجد الصفات فقال « وأما أخوانا فهما رسولا الكنائس ومجد المسيح »
٢ كو ٨ : ٢٣

فلوقا الملقب « مجد المسيح » كما جاء في الانجيل ، والذي مدحه في جميع الكنائس في العصر الرسولي ، يتنكر له بعد عشرين قرناً ، سيادة

المعترض دون أن يتوخى الحقيقة ، فادعى أن انجيله مؤلف بغير وحى كغيره من المؤلفات البشرية .

ذلك لا لشيء الا لأن لوقا البشير أشـــار فى مقدمة انجيله الى بعض الذين كتبوا شيئاً من قصة المسيح بدون الوحى فأراد لوقا بانجيله الموحى به أن يبين الصحيح من الفاسد ، وأشار الى ما بذله من استقصاء الحقائق من واقع الرســـل الملهمين الذين كانوا معاينين وخداماً للكلمة . فعاب المعترض على لوقا البشير كيف يتقصى الحقائق ويقول أنه تتبع كل شيء بتدقيق ، وظن أن هـــذا يتعارض مع الوحى والالهـــام ، وفاته أن الروح القدس ليس ضد الاجتهاد ولكنه يعمـــل مع العاملين وينزههم عن الخطأ .

فلوقا البشير لما رأى مؤلفات المؤرخـــين عن قصة المسيح وما فيها من اقتضاب وعدم تدقيق وانها بطبيعتها مؤلفات بشرية لا تصلح كرجع الهي لمعرفة الصحيح من الفاسد رأى بالروح القدس أن يكتب الانجيل لصديقه ثاوفيلس ليعرف صحة الأمور التى علم بها .

فقبلت الكنيسة هذا الانجيل سفراً قانونياً ، وشهد له بولس الرسول فى الرسائل .

وقـــد أجمع أئمة المسيحيين القـــدماء والحديثين على قانونية هذا السفر الجليل .

وحتى القرآن ذاته اقتبس من انجيـــل لوقا للاصحاح الأول والآية

٥ - ٢٥ قصة ظهور الملاك لزكريا فى الهيكل وتبشيره اياه بيوحنا المعمدان، ودون تلك القصة فى سورة آل عمران : ٣٨ - ٤١ وسورة مريم : ٢ - ١٥ واقتبس أيضاً من هذا الانجيل الاصحاح الأول ٢٦ - ٣٨ والاصحاح الثانى : ١ - ٧ قصة ظهور الملاك لمريم العذراء وتبشيره إياها بالمسيح وولادته منها ودون تلك القصة فى سورة مريم : ١٦ - ٢١ وسورة آل عمران : ٤٥ واقتبس القرآن من انجيل لوقا غير ذلك مما لم يذكر فى انجيل آخر .

ومن كل ذلك نرى انه لم يسقط شىء من الانجيل بخلاف غيره من الكتب .

ثانياً - المفقود من القرآن

لا شك أن المسلمين اليوم يقرأون ما تيسر من القرآن مما لم يفقد منه سواء كان بالنسيان ، أو النسخ ، أو التبديل ، أو الضياع ، أو الرفع ، أو غير ذلك .

١ - بالنسيان

دل على ذلك قول القرآن « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » سورة الأعلى : ٦ و ٧ « واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشداً » سورة الكهف : ٢٤

قال البيضــاوى :ـ

« فلا تنسى الا ما شاء الله » ـ نسيانه بأن نسخ تلاوته . . روى انه عليه الصلاة والسلام أسقط آية فى قــراءته فى الصلاة فحسب أبى بكر انها نسخت فسأله فقال نسيتها » البيضاوى صفحة ٨٢٤

٢ ـ بالنسخ

قال القرآن « وما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخــير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير » سورة البقرة : ١٠٦

قال البيضــاوى :ـ

« نزلت لما قال المشركون أو اليهود : ألا ترون محمــداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه . والنسخ فى اللغــة ازالة الصورة عن الشىء واثباتهـا فى غـيره . . ونسخ الآية بيـان انتهاء التعبــد بقراءتهـا أو الحكم المستفاد منها ، أو بهما جميعاً ، وانساؤها اذهابها عن القلوب »
البيضاوى صفحة ٤٣

٣ ـ بالتبديل

قال القرآن « واذا بدلنـا آية مكان آية والله أعلم بمـا ينزل قالوا انمـا أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » سورة النحل : ١٠١

قال الرازى :ـ

« قال ابن عباس . كانت اذا نزلت آية فيها شـــدة ، ثم نزلت آية اكثر ليناً منها . قال كفار قريش والله ما محمـــد الا يسخر بأصحابه ، اليوم يأمر وغداً ينهى ، وانه لا يقول هذه الأشياء الا من عنـــد نفسه ، فانزل الله هذه الآية »

٤ - بالضياع

لما عبث به الحيوان :ـــ

روى عن ابن ماجة عن عائشة : ان باقى سورة الأحـزاب كان مكتوباً على رق موضوع تحت فراش محمد ، ولما مات محمد وذهبت عائشة لدفنه مع من ذهبوا رجعت فوجـدت داجن (جدى) بيت الرسول قد أكل الرق بما فيه من وحى .

ما عبث به الانسان :ـــ

روى البخارى جزء ٣ صفحة ١٤٩ عن عثمان انه بعد أن نسخ القرآن فى المصاحـــف أمر أن يحـــرق ما سواه من القـرآن فى كل صحيفـــة أو مصحف حرقت .

٥ - بالرفع

وجد فى مصحف ابن عباس وفى مصحف ابى بن كعب سورتا الخلـع والحفد ، ولـكن عثمان حذفها من مصحفه عندما أحرق جميع المصاحف .

جاء في كتاب الاتقــــان في علوم القرآن لجـــلال الدين السيوطى الجزء الثانى النوع ٤٧ صفحة ٢٦

« وقال الحسن بن المنادى في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتى الخلع والحفد ».

ومع رفعها من القرآن فلا زال المسلمون يقنتون بها ويتلوانها دعاء بعد صلاة الفجر ، وقد سجلها كتاب الشرح الصغير تأليف احمد بن محمد الجزء الأول صفحة ١٢٠ و ١٢١ كما سجلها كتاب مراقى الفـــلاح بامداد الفتاح شرح نور الايضاح للشيخ أبو الاخلاص حسن بن عمـــار بن على الوفائى الشرنبلالى صفحة ٩٧

سورة الحفـــد

اللهم اياك نعبـــد .

ولك نصلى ونسجد .

واليك نسعى ونحفـــد .

نرجو رحمتك ونخشى عذابك .

ان عذابك بالكفار ملحق .

سورة الخلـــع

اللهم انا نستعينك ونستغفرك .

ونثنى عليك ولا نكفرك .

ونخلع ونترك من يفجرك .

وبنـاء عليـه

فالقرآن ليس موجوداً كله اليوم بين أيدى المسلمين .

جاء فى كتاب الاتقان فى علوم القرآن لجـلال الدين السيوطى المجلد الثانى النوع السابع والأربعين وجه ٢٥ : ـ

« قال أبو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابرهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال ـ ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كلـه ، وما يدريه ما كله . قد ذهب منه قرآن كثير . ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر » .



٣

رسول الحق

« واعرفكم أيها الأخوة الانجيل
الذى بشرت به انه ليس بحسب
انسان ، ولا علمته ، بل
باعلان يسوع المسيح »
غل ١ : ١١ و ١٢

الاعتراض ضد بولس الرسول

لقد اعترض الأستاذ منصور حسين بشدة ضد بولس الرسول وأنكر علاقته بالوحى فقال :ــ

« ثم شاول الذى لقب ببولس الرسول ، أين هو من الوحى ! ولماذا يتجاوز الوحى جميع أتباع المسيح وتلاميذه ليختار من كان أعدى أعداء المسيحية ، الذى لم يشاهد المسيح يوماً واحداً فى حياته » ؟

دعوة الحق صفحة ٢٥٤

واستشهد بهذه الآيات التى قالها بولس الرسول :ــ

« وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب ، ان كان أخ له امرأة غير

مؤمنة وهى ترتضى أن تسكن معه فـــلا يتركها ، والمرأة التى لهـا رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه » ١ كو ٧ : ١٢ و ١٣

« وأما العـذارى فليس عنـدى أمر من الرب فيهن . ولـكننى أعطى رأياً كمن رحمــه الرب أن يكون أميناً . فاظـن أن هـذا حسن لسبب الضيق الحاضر انه حسن للانسـان أن يكون هكـذا . أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال ، أنت منفصل عن امرأة فـلا تطلب امرأة . لكنك ان تزوجت لم تخطىء . وان تزوجت العـذراء لم تخطىء . ولـكن مثـــل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد . وأما أنا فاشفق عليكم »

١ كو ٧ : ٢٥ - ٢٨

ثم علق على هذه الآيات قائلا : —

« فأى عقـل وأى منطق يمكن أن يقبـــل بعد ذلك القول بأن هـذا الـكلام موحى به من الله اذا كان قائله ينفى هـــذا الوحى ، فهـــو فى هذه الآيات الأولى يقول انه هو الذى يقـــول ما سيقوله لا الرب . وفى الثانية يقطع بأنه لا يعرف حكم الرب فى الأمر ولكنه يجتهد ويقـــول ما يظنه ، فهل يصح القول بعد ذلك بأن هـــذه الآيات موحى بها ، ان المستحيل أن يكون الجواب بالايجاب »   دعوة الحق صفحة ٢٥٤

رسول المسيح

واننا بصـــدد أن نوضح لسيادته ما استغلق عليه فهمه من الآيات التى

أوردها ، سنبين لك أن بولس صاحب رسالة موحى بها من الله ، وذلك بشهادة الانجيل وشهادة القرآن .

أولا ـ كتاباته أحكام رسولية

ان بولس الرسول لا يقصد بالآيات السالفة أن ينفى الوحى عن أقواله ، ولكنه يتكلم عما نقله من أقوال المسيح فى بعض الأحكام وعما لم يحكم فيه المسيح وقت وجوده بالجسد فهو يميز بين الأقوال التى يستشهد بها من أقوال المسيح وبين أقواله هو الآن التى يقولها بروح الله .

فنى موضوع الانفصال بين الرجل وامرأته قال « وأما المتزوجون فأوصيهم أنا لا الرب أن لا تفارق المرأة رجلها » ١ كو ٧ : ١٠ وقصد بذلك أن الرب يسوع سبق وحكم فى هذه المسألة حكماً صريحاً كما جاء فى مت ٥ : ٣٢ و ١٩ : ٣ - ٩ ومر ١٠ : ٢ - ١٢ ولو ١٦ : ١٨

ولم يكن قصد الرسول أن يفرق أو يميز بين ما علمه المسيح بنفسه وهو على الأرض وبين ما ألهمه به الروح القدس ، بل مراده أن المسيح سبق فحكم فى هذه المسألة ، ويقتضى أمر المسيح انه لا يجوز للرجل أن يترك امرأته ولا للمرأة أن تترك رجلها فرباط الزيجة لا ينفك الا بزنى أحد الطرفين .

فهذه الآية الكريمة لا تفيد كما أدعى المعترض أن بولس الرسول كان لا يرى نفسه ملهما بالوحى ، لأن بولس الرسول صرح مراراً انه ينطق بالوحى .

ولما قال « وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب ان كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها » ١ كو ٧ : ١٢ كان يعني بذلك أن المسيح لم يتكلم في مسألة معاشرة المرأة غير المؤمنة للمؤمن ولم يدون شيء بخصوصها في الكتب الالهية قبل الآن ، أما في مسألة الطلاق التي تقدم ذكرها فحكم فيها المسيح له المجد ودونت أحكامه في الأناجيل ، أما مسألة اذا كان أحد الزوجين غير مؤمن فتكلم فيها بولس الرسول بصفته أنه من الرسل الذين لا يتكلمون الا بالهام الروح القدس .

والدليل على انه كان لا ينطق في هذه المسألة وغيرها الا بالهام الروح القدس قوله ان كلامه صادر عن روح الله ١ كو ٧ : ٤٠ فلا يعقل أن يعارض نفسه بنفسه بأن يقول بأن كلامه وحي وغير وحي في آن واحد .

وقس على ذلك قوله « وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً . ١ كو ٧ : ٢٥

فقوله « ليس عندي أمر من الرب » يعني لم يرد أمر صريح من المسيح له المجد في الانجيل بخصوص هذه المسألة .

وقوله « ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً » يعني أنه هو شخصياً قال فيها كلام رجل أمين أقتداه المسيح برحمته .

وقوله « أظن اني أنا أيضاً عندي روح الله » ١ كو ٧ : ٤٠ فاللفظة

اليونانية المترجمة بالظن تفيد اليقين ، اذ لا يجوز أن يكون مرتاباً في أن روح الله هو الذى كان ينطق على لسانه ، لأنه لوكان كان مرتاباً لفات الغرض المقصود وهو سن قوانين يسير بموجبها المؤمنون .

وقد ورد في القرآن الظن بمعنى اليقين كقوله « انى ظننت انى ملاق حسابيه » سورة الحاقة : ٢٠ أى علمت .

ثانياً — شهادة من الانجيل

١ — مرسل من المسيح

اعترف بولس الرسول بماضيه السيء وفضل نعمة المسيح عليه فقال : —

« أنا الذى كنت قبلا مجدفاً ومضطهداً ومفترياً . ولكنني رحمت . لأنى فعلت بجهل في عدم ايمان . وتفاضلت نعمة ربنا جداً مع الايمان والمحبة التى في المسيح يسوع . صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا . لكنني لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح في أنا أولا كل أناة مثالا للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية » ١ تى ١ : ١٣ - ١٦

واعترف أنه لم يدع نفسه للخدمة المقدسة ولكن المسيح نفسه ظهر له في طريق دمشق نهاراً جهاراً وقال له : —

« أنا يسوع الذى أنت تضطهده . ولكن قم ، قف عـــلى رجليك . لأنى لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به . منقذاً أياك من الشعب ومن الأمم الذين الآن أرسلك اليهم ، لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله ، حتى ينالوا بالايمان بى غفران الخطايا ونصيباً مع المقـــدسين »

اع ٢٦ : ١٢ - ١٨

وقد كلمه المسيح فى مدينة كورنثوس برؤيا فى الليل قائلا « لا تخف بل تكلم ولا تسكت . لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك »

اع ١٨ : ٩ و ١٠

بل قد اختطف الى السماء ليرى مناظر الرب واعلاناته « وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانســـان أن يتكلم بها » ومن فرط هـــذه الاعلانات أعطى شوكة فى الجسد لئلا يرتفع ، وكلما استعاد الى ذاكرته جميع ما رأى اندفع بقوة للخدمة المقدسة واستهان بجميع آلامهـــا قائلا « لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » ٢ كو ١٢ : ١ - ١٠

٢ — تأيد بالروح القدس

ان الروح القدس الذى أيد جميع الأنبياء فى نبواتهم وأيد جميع الرسل فى رسالاتهم ، هو الذى أيد بولس الرسول فى أداء خدمته وشهادته بالانجيل .

ففى وقت عماده فى دمشق على يد حنانيا امتلأ من الروح القدس .
اع ٩ : ١٧

وفى أنطاكية دعاه الروح القدس لخدمته قائلا « افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » اع ١٣ : ٢

واذ أرسل بولس من الروح القدس اع ١٣ : ٤ كان يذهب الى هذه الجهة أو يمتنع عن تلك الجهة حسب ارشاد الروح القدس
اع ١٦ : ٦ و ٧

وكان ممتلئاً من الروح القدس أينما ذهب اع ١٣ : ٩ - ١٢
وقد أعلن له الروح القدس ما يتكلم به « فاعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله » ١ كو ٢ : ١٠ فلم يتكلم من عنده كبشر بل روح الله نفسه « وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة » ١ كو ٢ : ٤ « نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس » ١ كو ٢ : ١٣ « أقول الصدق فى المسيح ولا أكذب وضميرى شاهد لى بالروح القدس » رو ٩ : ١

وكان الروح القدس العامل فيه كمتكلم وفى الناس كسامعين « ان انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أى رجال كنا بينكم » ١ تس ١ : ٥

بل كان هو اذا صلى ووضع يديه على الناس يحل عليهم الروح القدس
اع ١٩ : ٦

٣ - تأيد بالمعجزات

كل نبي أو رسول يبعثه الله يجب أن يؤيد رسالته بالمعجزات ليصدقه الناس .

ولذلك قدم بولس الرسول نفسه قائلا « ان علامات الرسول صنعت بينكم فى كل صبر بآيات وعجائب وقوات » ٢ كو ١٢ : ١٢

ويحدثنا سفر أعمال الرسل عن الكثير من المعجزات التى عملها الله على يدى بولس تأييداً لرسالته .

ففى جزيرة قبرص ، لما قاوم عليم الساحر أقوال بولس طالباً أن يفسد الوالى عن الايمان ، امتلأ بولس بالروح القدس وشخص لعليم الساحر قائلا « أيها الممتلىء كل غش وكل خبث يا ابن ابليس ياعدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة . فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين . فى الحال سقط عليه ضباب وظلمة وجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده . فالوالى حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب » اع ١٣ : ٩ - ١٢

وفى مدينة لسترة كان يجلس رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمش قط . هذا كان يسمع بولس يتكلم . فشخص إليه واذ رأى أن له ايماناً ليشفى قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصبا . فوثب وصار يمشى » اع ١٤ : ٨ - ١٠

وفى مدينة فيلبى كانت جارية بها روح عرافة هـذه اتبعت بولس ومن معه وكانت تصرخ . . « فضجر بولس والتفت الى الروح وقال أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج فى تلك الساعة »

اع ١٦ : ١٦ - ١٨

وفى مدينة أفسس « كان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة . حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر الى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم » اع ١٩ : ١١ و ١٢

وفى ترواس « فى أول الأسبوع اذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضى فى الغد وأطال الكلام الى نصف الليل . وكانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها . وكان شاب اسمه افتيخوس جالساً فى الطاقة متثقلا بنوم عميق . واذ كان بولس يخاطب خطاباً طويلا غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى أسفل وحمل ميتاً . فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه قائلا لا تضطربوا لان نفسه فيه . ثم صعد وكسر خبزاً وأكل وتكلم كثيراً الى الفجر . وهكذا خرج . وأتوا بالفتى حياً وتعزوا تعزية ليست بقليلة »

اع ٢٠ : ٧ - ١٢

وفى جزيرة مليطة قدم أهلها البرابرة لبولس ومن معه احساناً غير المعتاد لأنهم أوقدوا ناراً وقبلوا جميعهم من أجل المطر الذى أصابهم ومن أجل البرد .

فجمع بولس كثيراً من القضبان ووضعها على النار فخرجت من

الحرارة أفعى ونشبت فى يده فلما رأى البرابرة الوحش معلقاً بيده قال بعضهم لبعض لا بد أن هذا الانسان قاتل لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر . فنفض هو الوحش إلى النار ولم يتضرر بشىء ردىء »

اع ٢٨ : ١ - ٥

وكان فى ما حول ذلك الموضع ضياع لمقدم الجزيرة الذى اسمه بوبليوس . فهذا قبل بولس ومن معه وأضافهم بملاطفة ثلاثة أيام . لحدث أن أبا بوبليوس كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج . فدخل اليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه . فلما صار هذا كان الباقون الذين بهم أمراض فى الجزيرة يأتون ويشفون » اع ٢٨ : ٧ - ٩

٤ - تأيد من الكنيسة

ان رسل المسيح له المجد أعطوا يمين الشركة لبولس الرسول ليبشر بين الأمم كقوله :-

« فاذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان »

غل ٢ : ٩

وكذلك المعلمون والأنبياء فى انطاكية وضعوا عليه اليد للخدمة « بينما هم يخدمون الرب ويصومون قال لهم الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا

عليها الأيادى ثم أطلقوهما » اع ١٣ : ١ - ٣

٥ – شهادة بطرس لكتاباته

ان بطرس الرسول الملهم شهد لبولس كرسول ملهم قد أعطى الحكمة من الله ، وان من يتعرض لتحريف كلامه لا يصيبه الا الهـــلاك المحتوم فقـال :ــ

«كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له . كما فى الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيهـا عن هذه الأمور . التى فيها أشيــاء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتـــين كباقى الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم » ٢ بط ٣ : ١٥ و ١٦

٦ – شهادته الشخصية

ان بولس الرسول قـــد قبل رسالته من المسيح ، وكان متأكداً منهـا وفخوراً بها ، وقد لقب برسول المسيح مراراً كثيرة فقـال فى افتتاحيات رسـائله :ــ

« بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لانجيل الله » رو ١ : ١

« بولس المدعو رسولا ليسوع المسيح بمشيئة الله » ٢ كو ١ : ١

« بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب

الذى أقامه من الأموات » غل ١ : ١

« بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله الى القديسين الذين فى أفسس » أف ٤ : ١

« بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا وربنا يسوع المسيح رجائنا » ١ تى ١ : ١

« بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله لأجل وعد الحياة الأبدية التى فى يسوع المسيح » ٢ تى ٢ : ١

« بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح لأجل ايمان مختارى الله ومعرفة الحق الذى هو حسب التقوى » تى ١ : ١

ولهذا صرح أن انجيله لم يتعلمه من الناس بل جاءه باعلان من الله فقال :—

« وأعرفكم أيها الأخوة الانجيل الذى بشرت به انه ليس بحسب انسان . لأنى لم أقبله من عند انسان ولا علمته بل باعلان يسوع المسيح » غل ١ : ١١ و ١٢

« اذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة اناس بل كما هى بالحقيقة كلمة الله » ١ تس ٢ : ١٣

« حسب انجيل الله المبارك الذى أوتمنت أنا عليه » ١ تى ١ : ١١

« الشهادة التى جعلت أنا لها كارزاً ورسولا . الحق أقول ولا أكذب معلماً للأمم فى الايمان والحق » ١ تى ٢ : ٦ و ٧

ثالثاً ـ شهادة من القرآن

١ ـ تأثر القرآن بحياة بولس الرسول

معلوم أنه قبل ظهور الاسلام بستمائة سنة ذهب بولس الرسول الى الصحراء العربية وأمضى فيها ردحاً من الزمن كقوله « انطلقت الى العربية ثم رجعت أيضاً الى دمشق » غل ١ : ١٧

وقد كان لبولس الرسول نشاط تبشيري بين العرب المسانة ، مما عرضه لاضطهاد عميل ملكهم فى دمشق كما سجل بولس الرسول ذلك قائلا « فى دمشق والى الحارث الملك . كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكنى ، فتدليت من طاقة فى زمبيل ونجوت من يديه »
٢ كو ١١ : ٣٢ و ٣٣

ومما يستحق الذكر أن القرآن تأثر ايما تأثير بحياة بولس الرسول كما هى فى سفر أعمال الرسل وبتعاليمه كما هى مذكورة فى رسائله الأربعة عشر .

فبولس الرسول هو أول من انتخب قسيسين لرعاية الكنائس التى أسسها فى آسيا اع ١٤ : ٢٣ على مثال المشايخ الدين فى اليهودية اع ١١ : ٣٠ وقد ذكر القرآن القسيسين حيث قال « بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون » سورة المائدة : ٨٣

وبولس الرسول هو أول من بسط موضوع الختان للبحث فى هل هو كما يدعى اليهود شرط محتوم على الأممى لنوال الخلاص ؟ فالتأم لذلك

أول مجمع كنسى فى أورشليم فحكم هذا المجمع الا يثقل على الراجعين الى الله من الأمم بل يرسل اليهم فقط أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم » اع ١٥ - ١ - ٣١

وقد أشار القرآن الى هذا الحكم بقوله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله والمنخنقة » سورة المائدة : ٤
سورة البقرة : ١٦٨ سورة النحل : ١١٦

وبولس الرسول هو أول من دعا الكنيسة باسم بيعة اع ٢٠ : ٢٨

وقد سجل القرآن هذا الاسم بقوله « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً »
سورة الحج : ٤٠

وبولس الرسول هو أول من دعى من اليهود بمقدام شيعة الناصريين
اع ٢٤ : ٥

وقد ذكر القرآن الناصريين بقوله « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه » سورة المائدة : ١٨ وبقوله « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »
سورة البقرة : ٦٢

٢ ـ اقتباسات القرآن من الرسائل البولسية

واننا نذكر هنا ، على سبيل المثال ، بعض ما اقتبسه القرآن من

رسائل بولس الرسول ، سواء باللفظ أو المعنى :ـــ

١ ـــ فى رسالة بولس الرسول الى أهل رومية ، ذكر فضل اليهود على العالم لأنهم أهل الكتاب فقال :ـــ

« اذاً ماهو فضل اليهودى أو ماهو نفع الختان . كثير على كل وجه . أما أولا فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله » رو ٣ : ١ و ٢

وسجل القرآن هذا الفضل فقال « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون . يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين »
سورة البقرة : ١٢٢ و ١٢٣

٢ ـــ وفى نفس هذه الرسالة ، قرر بولس الرسول مبدأ رد الاساءة بالاحسان فقال :ـــ

« لاتجازوا أحداً عن شر بشر . معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس . لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب . لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب . فان جاع عدوك فاطعمه . وان عطش فاسقه . لأنك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير » رو ١٢ : ١٧ - ٢١

وأشار الى ذلك القرآن بقوله « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم »
سورة فصلت : ٣٤

٣ — وفى رسالته الى أهل كورنثوس ، تحـــدث بولس الرسول عن الصيام العائلى ، وهو وحـده فى الانجيل كلـه ، الذى ذكر تفرغ الرجل والمرأة فى الصوم بالبعد عن الأمور الجنسية ١ كو ٧ : ٥

وهـذا النظام أشار إليه القرآن بقـــوله « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيـــام كما كتب عـــلى الذين من قبلـــكم لعلكم تتقـــون » سورة البقرة : ١٨٣ ولكن لما كان العـرب لا يقدرون عـــلى ذلك ويخـــونون نظام الصيـام على مستواه العالى الذى ذكره بولس الرسول، أباح لهم القرآن الرفث الى نسائهم فى الصيام فقال « أحل لكم ليـلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لـكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » سورة البقرة : ١٨٦

٤ — ولم يذكر البوق الأخير الا بولس الرسول فقال فى نفس هـذه الرسالة « كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير . فانه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » ١ كو ١٥ : ٥١ و ٥٢

وأشـــار الى ذلك القرآن بقـوله « ونفخ فى الصـــور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيـام ينظرون » سورة الزمر : ٦٩

٥ — وفى رسالته الى أهـــل غلاطية ، قال « لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه » غل ٦ : ٥

واقتبس ذلك القرآن فقال « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها،

سورة فصلت أى السجدة : ٤٧

٦ - وفى نفس الرسالة ، قال بولس الرسول « ما يزرعـــه الانسان إياه يحصد » غل ٦ : ٧

واقتبس ذلك القرآن بقوله « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » سورة عسق أى الشورى : ٢٠ وقد فسر البيضاوى ذلك بقوله « الدنيا مزرعة الآخرة » البيضاوى صفحة ٦٧٠

٧ — وفى نفس الرسالة ، قال بولس الرسول « الرب قريب » فى ٤ : ٥

واقتبس القرآن ذلك فقال « ان ربى قـــريب مجيب »
سورة هود : ٦١

٨ - وفى رسالته الى أهل تسالونيكى ، أعلن أن اليهود عليهم غضب الله فقال « الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن . وهم غير مرضيين لله واضداد لجميع الناس . فيمنعوننـــا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين . ولكن قـــد أدركهم الغضب الى النهاية » ١ تس ٢ : ١٤ - ١٦

واقتبس هـذا المعنى القرآن بقـوله « ضربت عليهم الذلة والمسكنة أين ما ثقفـــوا الا بحبل من الله وحبـــل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفـرون بآيات الله ويقتـــلون

الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »

سورة آل عمران : ١٣

٩ ـــ وفى رسالته الى العبرانيين ، تحدث بولس الرسول عن خلق الله الملائكة من نار فقال « وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار » عب ١ : ٧

وأشار الى ذلك القرآن بقوله « قال ما منعك الا تسجـــد إذ أمرتك قال أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين »

سورة الاعراف : ١٢

١٠ ـــ وقال بولس الرسول فى نفس الرسالة « الله ليس بظالم »

عب ٦ : ١٠

واقتبسها القرآن فقال « وما ربك بظلام للعبيد »

سورة فصلت أى السجدة : ٤٧



٤

لا تناقض

« لا يمكن أن ينقض المكتوب »

يو ١٠ : ٣٥

وحدة الكتاب

يتضمن الكتاب المقدس ستة وستون سفـــراً ، متنوعة من تاريخية وشعرية وتعليمية ونبوية .

كتبها بالوحي الالهي نحو أربعين شخصاً مختلفاً . بثلاث لغات مختلفة ، استغرقوا من الزمن فى كتابتـه اكثر من الف وخمسمائة سنة ، وظهـروا فى بلدان وممالك عديدة ، كل منهم بعيـد عن الآخر فى الزمان والمكان بحيث لا يمكن لهم تبادل الآراء .

وكانت لهم شخصيات مختلفة ، وأساليب تعبير مختلفـــة ، ومن بيئات مختلفـــة من مصر وفلسطين واليونان والرومان ، منهم الراعى والملك والوزير والصياد والكاتب والعشار وجامع الثمار .

وكل هذه الأسفار ذات وحدة شاملة ، كمواد البناء التى تكون قصراً واحداً ، وكالاعضاء والحواس التى تكون جسداً واحداً . وهذه الوحدة

تدل دلالة واضحة على أن كاتبها كلها واحد ، هو روح الله .

ولا يمكن أن يوحى روح الله كلاماً متناقضاً ، لأنه « ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن آدم فيندم » عد ٢٣ : ١٩

وقد قال تعالى « لا أنقض عهدى ولا أغير ما خرج من شفتى » مز ٨٩ : ٣٤ فهو عز وجل « منزه عن الكذب » تى ١ : ٢ « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» يع ١ : ١٧

وقد أوضح المسيح له المجد هذه الحقيقة قائلا « لا يمكن أن ينقض المكتوب » يو ١٠ : ٣٥ وبين أن انجيله ليس فيه شىء يناقض التوراة فقال « لا تظنوا انى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . وانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » مت ٥ : ١٧ و ١٨

أولا ـ ما ظنه المعترض متناقضات فى الانجيل

ولكن الاستاذ منصور حسين ظن أن بالانجيل متناقضات فقال :ـ

« ان أسفار العهد الجديد نفسها هى الشاهدة على عدم صحة الكثير منها مما جاء فيها ، لذكر واقعة فى احداها ، وايرادها على صورة أخرى مناقضة تماماً فى أسفار أخرى ، ولعل ذلك وحده يكفينا دليلا على عدم صحة ما يقال بالوحى أو الارشاد من الله فى كتابة هذه الاسفار »

دعوة الحق صفحة ٢٢٢ و ٢٢٣

حول القيامة

وكل ما ذكره مما ظن انه متناقضات ، بعض العبارات مما سجلها البشيرون الاربعة فى قصة قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه ، وكل ذلك أوردناه فى بيان الحق/ الكتاب الأول فى صلب المسيح ، وأشفعناه بالأدلة القاطعة على أنها ليست متناقضات بالمرة .

وبقيت عبارة واحدة مما ظنه متناقضاً نأتى بها هنا مشفوعة بشرحها الوافى للرد عليه .

فى ظهور المسيح لشاول

قال المعترض : ــ

« ومن مثل ذلك أيضاً ما نطالعه فى سفر أعمال الرسل . فقد شهد فى هذا السفر مرتين الى واقعة واحدة قيل فيها أن المسيح عليه السلام ظهر لشاول الذى لقب بعد ذلك ببولس الرسول .

وفى المرتين أشير أيضاً الى من كانوا مع شاول من حيث شعورهم بهذه الواقعة . وفى ذلك نقرأ فى الاصحاح السادس [1] « وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً » (٧) ونقرأ

(١) صوابه الاصحاح التاسع .

بعد ذلك فى نفس السفر عن نفس الواقعة على لسان شـاول نفسه الذى لقب ببولس الرسول « والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى » (ص ٢٢ : ٢٩) ، وهنـا نرى التنـاقض بيناً ، فبينما الرواية الأولى تقـول عن الذين مع شـاول انهم سمعوا الصوت ، تقول الثانية انهم نظروا النور ، فما هى الحقيقـة من كل ذلك ان كانت أى الروايتين حقيقة ، ومهما قيل فلن يمكن القول الا بأن احداهما على الأقل غير صحيحة » دعوة الحق صفحة ٢٢٢

وبقليـل من التأمل نرى أن الروايتين متفقتان على أن الرجال الذين مع شاول نظروا النور وارتعبوا ووقفوا صامتين ولم يروا شخص المسيح . وانهم سمعوا الصوت كدوى لكنهم لم يسمعوا الصوت بوضوح ولم يسمعوا شيئاً من كلماته ، فلا تناقض .

وذلك تماماً كما حدث للمسيح وهو يصلى قائلا « أيها الآب مجد اسمك لجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً . فالجمع الذى كان واقفاً وسمع قال قد حدث رعد ، وآخرون قالوا قد كلمه ملاك » يو ١٢ : ٢٨ و ٢٩

فالمسيح هنا سمع الصوت وميز معانيه ، وأما الجمع فسمعوا الصـوت ولم يميزوه ، فالبعض ظنه دوى رعد ، والبعض الآخر ظنه كلاماً ملائكياً ، دون أن يفهموا شيئاً .

ثانياً : الآيات المحكمات والمتشابهات فى القرآن

اعترف القرآن أن به آيات محكمات وأخر متشابهات فقـال « هو الذى

أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات »
سورة آل عمران : ٧

قال البيضاوى :ـ

« هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات » ـ حكمت عبارتها بأن حفظت من الاجمال والاحتمال .

« وأخر متشابهات » ـ محتملات ، لا يتضح مقصدها ، لاجمال أو مخالفة ظاهر ، الا بالفحص والنظر .

تفسير البيضاوى صفحة ٩١

وها نحن نسرد لسيادة المعترض بعض هذه الآيات المتشابهات عساه يجد للقارىء تفسيراً لهذا التشابه :ـ

١

« لا تبديل لكلمات الله »
سورة يونس : ١٤

« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأكثرهم لا يعلمون »
سورة النحل : ١٠١

٢

« لا مبدل لكلماته »
سورة الكهف : ٢٧

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن

الله على كل شيء قدير »
سورة البقرة : ١٠٦

٣

« انا نحن نزلنـــا الذكر وانا له لحافظـــون »
سورة الحجر : ٩

« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »
سورة الرعد : ٣٩

٤

« يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعــرج اليه فى يوم مقداره الف سنة مما تعدون »
سورة السجدة : ٤

« تعــرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقــداره خمسين الف سنة »
سورة المعارج : ٤

٥

« قل لله الشفـاعة جميعـاً له ملك السمـوات والأرض ثم اليـــه ترجعون »
سورة الزمر : ٤٤

« ان ربـــكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستـة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعـد اذنه ذالكم

« الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه ولى ولا شفيع »

سورة السجدة : ٤

الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون »

سورة يونس : ٣

٦

« ثلة من الأولين وقليل من الآخرين »

سورة الواقعة : ١٣ و ١٤

« ثلة من الأولين وثلة من الآخرين »

سورة الواقعة : ٣٩ و ٤٠

٧

« ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

سورة البقرة : ٦٢

« ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »

سورة آل عمران : ٨٥

٨

« وان الساعة لآتية فاصفح

« يا أيها النبي جاهد الكفار

الصفح الجميل »

سورة الحجر : ٨٥

والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير »

سورة التوبة : ٧٢

٩

« واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباؤنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون »

سورة الاعراف : ٢٧

« واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »

سورة أسرى : ١٦

١٠

« ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا »

سورة الأحزاب : ٤٧

« يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال أن يكن منكم عشرون يغلبوا مائتين باذن الله »

سورة الانفال : ٦٥

١١

« لا أقسم بهذا البلد »

سورة البلد : ١

« وهذا البلد الأمين »

سورة التين : ٣

١٢

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم »

سورة البقرة : ٢٥٧

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله »

سورة البقرة : ١٨٩

١٣

« ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء . وما تنفقوا من خير فهو لأنفسكم . وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله . وما تنفقوا من خير يوف لكم وأنتم لا تظلمون »

سورة البقرة : ٢٧٤

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »

سورة التوبة : ٢٨

١٤

« وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم . فان أسلموا فقد اهتدوا . وان تولوا فانما

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء . فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى

عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

سورة آل عمران : ١٩

سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً »

سورة النساء : ٨٨

١٥

« ولو شاء الله ما اشركوا . وما جعلناك عليهم حفيظاً . وما أنت عليهم بوكيل .

سورة الانعام : ١٠٧

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق »

سورة محمد : ٤

١٦

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»

سورة النحل : ١٢٦

« فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين »

سورة الشورى : ٤

١٧

« ولقد تعلم أنهم يقولون انما

« هو الذى أنزل عليك

يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين »

الكتاب ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات »

سورة آل عمران : ٧

١٨

« فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون »

سورة المؤمنين : ١٠١

« وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون »

سورة الصافات : ٢٧

٥

المرجع الأوحد

« ولكن إن بشرناكم نحن
أو ملاك من السماء بغير
ما بشرناكم فليكن أناثيما »
غل ١ : ٨

اعتراضات ضد الانجيل

لقد أنكر الأستاذ منصور حسين الانجيل ونفى عنه صحة الوحى بحجة أن القرآن لا يعترف بما جاء فيه من اثبات لاهوت المسيح وصلبه فقال :ـ

« فالمسيحية انما تبدو وكأنها لم تقم الا على أساس من صلب المسيح والوهيته . فهذا ما ذكر فى الاناجيل والرسائل التى يتداولونها اليوم ويؤمنون بأنها كتبت بوحى وارشاد من الروح القدس ، أى من الله حسب اعتقادهم فى الروح القدس ، وبالتالى فان عدم الايمان بالوهية المسيح أو صلبه يكون بمثابة الكفر بالمسيحية عندهم ، أما الاسلام فسنده الأول هو القرآن ، والذى يؤمن المسلمون بأنه منزل من عند الله ، ولقد نفى القرآن صلب المسيح أو ألوهيته ، ومن ثم فالايمان بغير ذلك ، انما هو

تكذيب لما ورد فى القرآن عنه ، وبالتالى نفى لكون القرآن من عند الله .

وبذلك يفقد الاسلام دعامته الأساسية والتى تقوم على كون القرآن منزل من لدن الله . دعوة الحق صفحة ٥

ثم عبر عن رأى المسلمين فى أن الانجيل مزور فقال :ــ

« الا اننا نرى المسلمين رغم ذلك يكادون أن يغفلوا هذه الكتب اغفالا تاماً حتى يسقطوها اسقاطاً تاماً من اعتبارهم ، وهم يبررون ذلك بأنه مادام قد جاء فى القرآن أن المسيح عليه السلام لم يصلب ، وانه ليس الهاً بأى حال من الأحوال وانه قد بشر برسول يأتى بعده اسمه احمد ، ولا يجدون فى الأناجيل شيئاً من ذلك ، بل يجدونها تؤكد صلب المسيح والوهيته ولا تشير الى رسول يأتى من بعد المسيح ، فلا بد اذن وأن تكون هذه الأناجيل مزورة ولذا يجب اسقاطها من الاعتبار ، ونفس الأمر يسرى على ماسبق الانجيل من كتب ، ولذا يسقطونها من الاعتبار تقريباً ، ثم هم يجدون فى القرآن وأحاديث الرسول ، الكفاية التى تغنيهم عن الكتاب المقدس نفسه لما فيه من أخطاء وتزوير ، وهم لن يسلموا من الوقوع فى أخطائه إذا أخذوا به كما هو واعتبروه كتاباً صحيحاً »

دعوة الحق صفحة ١٤

صحة الانجيل

ومعلوم أن الانجيل الذى علمه المسيح لتلاميذه الحواريين والهمهم به

بروحه القدوس هو انجيل صحيح .

ولم يثبت تاريخياً فى أى وقت أنه زور أو تبدل ، ولكنه ظل على سلامته الى عصر الاسلام.

وشهد القرآن لسلامة الانجيل الموجود مع المسيحيين . ولا يعقل أن يتبدل بعد الاسلام ، وقد انتشر بين جميع الدول ، بكل اللغات ، وهو بيد الطوائف المختلفة الواقف بعضها لبعض بالمرصاد ، والكل يحاج صاحبه من هذا الانجيل الواحد .

هذا الانجيل الذى تشهد له جميع الحوادث التى تمت من نبواته .

وتشهد لصحة بياناته جميع الآثار المكتشفة فى بلاد الشرق والغرب حيث وقعت وقائعه التاريخية .

وتشهد جميع النسخ القديمة التى عثر عليها المنقبون على مطابقتها التامة للنسخ المتداولة .

كما تشهد جميع كتب الأقدمين من مسيحيين ووثنيين فى الأجيال الأولى للمسيحية لما اقتبسوه وقتئذ من الانجيل الموجود فى زمانهم ، على أن الانجيل هو كما كان لم يتغير .

ويشهد العلم الحديث لصدق ما ورد فيه من الحقائق العلمية .

ويشهد تأثيره الأدبى العظيم على الفرد والأسرة والمجتمع بين جميع الشعوب الراقية على مصدره الالهى .

والذى يهمنا الآن مع الأخ المسلم ، أن نبحث فى شهادة القرآن للانجيل

القدس ، وما يلزم المسلمين من الايمان به ، مع الاشارة الى وعد المسيح عن الروح القدس الذى يأتى بعده .

أولا ـ شهادة القرآن للانجيل

١ - وجوب التمسك به

ان القرآن لم يوص قط أهل الكتاب من يهود ونصارى أن يتركوا كتابهم ، بل بالعكس أوصاهم أن يتمسكوا به ، وأن يعملوا بموجبه ، بل ولام المسلمين أنفسهم اذا كانوا يغفلونه ، فقال :ـ

« الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » سورة البقرة : ١٢١

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٧

« والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين » سورة الاعراف : ١٦٩

« ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة . .

« أن تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا (أى اليهود والنصارى) وان كنا عن دراستهم لغافلين »

سورة الأنعام : ١٥٤ و ١٥٦

٢ ـ المرجع الأوحد

وفوق هـذا فان القرآن قد صرح انه فى حالة الشك فى أمر ما مما هو وارد فى القرآن يجب على محمد نفسه الرجوع الى الكتاب المقدس فقال :ـ

« فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين »

سورة يونس : ٩٣

وبالتالى فقـد أمر القرآن جميع المسلمين على مثـال نبيهم الرجوع للكتاب المقدس لمعرفة ما استغلق عليهم فهمه فقال : ـ

« وما أرسلنـا من قبلك الا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » سورة النحل : ٤٣

وقـد رفض محمد أن يكون حكماً لأهـل الكتاب واعتبر الكتاب المقدس هو الحكم الذى يحكم به كل الأنبياء فقال : ـ

« وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين .

انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هـادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا

عليه شهداء »   سورة المائدة : ٤٣ و ٤٤

وقال أيضاً :ـ

« وبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه »   سورة البقرة : ٢١٣

وزيادة فى تبجيل القرآن للكتاب المقدس ، أوصى المسلمين فى حالة النقاش مع أهل الكتاب ، الا يجادلوهم الا بالحسنى ، فقال :ـ

« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن »

سورة العنكبوت : ٤٦

ولا عجب ان كان القرآن يعتبر الكتاب المقدس دون غيره انه هو الامام فقال :ـ

« ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة »   سورة هود : ١٧

وقد جعل القرآن هدى المسيحيين القدوة التى يجب أن يقتدى بها محمد ولا يحيد عنها فقال :ـ

« أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده »   سورة الانعام : ٩٠

٣ ـ المصادقة عليه

إن القرآن يعلن عن نفسه انه جاء لا ناقضاً ولا ناسخاً بل مصدقاً للكتاب المقدس وجاء حارساً ومهيمناً عليه .

وهاكم عشرات الآيات الدالة على ذلك :ـ

« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » سورة المائدة : ٤٨

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين »

سورة يونس : ٣٧

« لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » سورة يوسف : ١١١

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون . وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم »

سورة البقرة : ٤٠ و ٤١

« لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم »

سورة البقرة : ٨٩

« وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً » سورة فاطر : ٣١

« ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه »

سورة آل عمران : ٨١

« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون »

سورة البقرة : ١٠١

« فاذا قيــل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل الله علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدق لما معهم » سورة البقرة : ٩١

« نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه »

سورة آل عمران : ٣

« وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه »

سورة الأنعام : ٩٢

« والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه »

سورة الفاطر : ٣١

« يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقاً لما معكم »

سورة النساء : ٤٧

٤ - وجوده مع أهل الكتاب

فلو لم يكن الكتاب المقدس موجوداً مع اليهود والمسيحيين فى أيام محمد ، لما شهد له هذه الشهادات القاطعة ، ولما نعته بكل جميل .

وليس من المعقول لدى أى مسلم مخلص أن يكون الكتاب المقدس مزوراً وغير صحيح ويقول القرآن انه يصادق عليـــه . وكيف يهيمن القرآن على الانجيل ان كان الانجيل ليس له وجود ؟

فلا يعقل أن يكون الانجيل فقد أو تبدل بعد الاسلام لشهرته الفائقة الحد ، وانتشاره فى العالم بكل اللغـــات ، ولتعدد الطوائف المسيحية ،

ولتقديس المسيحية والاسلام له ، مع وقوفها بعضها لبعض بالمرصاد .

أجل ! ان الانجيل كان موجوداً يقرأ ويسمع بين كل الشعوب من عرب وأعاجم ، ويقول محمد عن مسيحى عصره « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون »

سورة آل عمران : ١١٣

« الذين يتلون الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » سورة البقرة : ١٢١

فالكتاب كان مع اليهود ومع المسيحيين فى أيام محمد ، وقال ان عندهم الكتاب وكناهم « بأهل الكتاب » ، وكنى الكتاب « بالذى معكم » مراراً كثيرة ، نذكر منها غير ما سبق : —

« وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم » سورة آل عمران : ٤١

« ثم جاء رسول مصدق لما معكم » سورة آل عمران : ٨١

فوجود الانجيل مع المسيحيين حقيقة ظاهرة كوجود الشمس فى كبد الظهيرة . وهذه الآيات القرآنية لها دلالة جامعة وفيها شهادة قاطعة مانعة نهائية على صحة الكتاب المقدس فى أيام محمد .

ولكن أن تتعجب فتعجب للأستاذ منصور حسين الذى يقول ان الانجيل لم يكن مع المسيحيين منذ نشأت المسيحية لأن الحواريين ألفوا من عند أنفسهم انجيلا تسلمه المسيحيون إلى الآن ! وخالف بذلك ما يقوله القرآن نفسه !

ثانياً ـ الايمان الحقيقي والايمان الاسمى

إن القرآن يصادق على الكتاب المقدس . والمسلمين فعلا لا يصادقون على الكتاب المقدس رغم مصادقة القرآن عليه ». ولكن ماهو جديراً بالذكر أن الأستاذ منصور حسين اعترف بجزء من الكتاب المقدس وهو العهد القديم ، لا لسبب الا أنه ظن أنه يخلو من الكلام عن لاهوت المسيح وتجسده وصلبه فقال :—

« وسيتزرعون (أى المسلمون) أنهم لا يثقون فى صحة الكتاب المقدس . ولكننا نجد لدى المسيحيين رداً مقبولا ومقنعاً فى هذا الصدد. فهم يقولون انه اذا كان مقبولا أن يتصور أنهم قد يغيرون فى الأناجيل لتتمشى مع معتقداتهم ، فليس من المعقول على الاطلاق أن يتصور أن اليهود يغيرون فى العهد القديم ليطابق معتقدات المسيحيين ويتمشى معها . وهذا الرد كما قلنا مقبول ومقنع معاً . ومن ثم فان اتخاذ نبوات العهد القديم معياراً صحيحاً للكشف عن الحقيقة ، سبيل صحيح للبحث يقيم المسيحيون أنفسهم أبحاثهم على أساسه ، ولا يقبل من المسلمين أن يرفضوه كأساس صحيح للكشف عن الحقيقة ». دعوة الحق صفحة ٥٧

وبنعمة الله قد أثبتنا له فى بيان الحق / الكتاب الأول فى صلب المسيح ، والكتاب الثانى / فى لاهوت المسيح ، هاتين الحقيقتين ـ لاهوت المسيح وصلبه ـ بما لا يقبل الشك اطلاقاً ، وذلك من العهد القديم نفسه .

فترى بعد ذلك هل يؤمن المعترض بما جاء فى العهد القديم ، أم يتراجع ولا يعترف به ويضرب بالمنطق الذى صادق عليه عرض الحائط ؟

ومما يؤسف له أن المعترض لا يسلم بمبدأ القرآن أن يكون التوراه مرجعاً للقرآن بل عكس الأمر ، وجعل معلوماته الشخصية فى القرآن مرجعاً ومقياساً للتوراة ، وعلى أساس هذه النظرية الخاطئة فالمعترض لا يعتمد على التوراة مهما قام بجانب التوراة من منطق صحيح ، ونحن لا نعرف كيف يؤمن بشىء انه كتاب الله وفى الوقت نفسه لا يعتمد عليه ! الا يكون هذا الايمان اسمياً ؟

أنظر قوله « وهنا يتعين على المسلم الاعتماد أولا على رواية القرآن بما ورد أيضاً فى الكتاب المقدس » دعوة الحق صفحة ٤٦٢

فأين هذا من قول القرآن « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » سورة النحل : ٤٣ و ٤٤

وقد اكدها بقوله :—

« وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » سورة الأنبياء : ٧

والمسلم لا يعتبر مسلماً فى نظر القرآن الا اذا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقال :—

« ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً » سورة النساء : ١٣٦

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » سورة البقرة : ٢٨٥

فكيف يعتبرون أنفسهم مؤمنين بالكتب وهم لم يقرأوها ولا يريدون أن يقرأوها ويدعون أن ليس لها وجود ؟

كيف يرسون مرساة ايمانهم على لا شيء ؟

« اذاً الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله » رو ١٠ : ١٧ فموضوع الايمان هو كلمة الله . فان لم نطلع على كلمة الله فكيف يمكن الايمان بشيء لم نطلع عليه ؟ !

وعندى ان هذا التصرف ليس الا عدم ايمان ، ومن يدعي الايمان بالكتب وهو يرفضها انما يخادع ويغالط نفسه .

ثالثاً ـ وعد المسيح فى الانجيل

١ ـ ليس الوعد عن انسان

جاء فى سورة الأعراف « الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل » سورة الاعراف : ١٥٧

وجاء فى سورة الصف « مبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » سورة الصف : ٦

وبناء على هاتين الآيتين ذهب المعترض الى أن اليهود والنصارى قد زوروا الكتاب بحذف اسم محمد منه . وافتراض هذا التزوير لا يقوم معه دليل .

لأنه اذا كان اسم محمد قد ذكر فى الكتاب المقدس وحذف مثلا من

التوراة لظل الانجيل شاهداً على هذا التحريف ، وليس من المعقول أن يكون اسمه قد ذكر فى كليهما وحذف منهما سوياً . لأنه لا يحتمل أن تتواطأ أمتان مختلفتان على هذا الحذف مع ما بينهما من جفوة ونفور .

واذا استطعنا أن نلغى عقولنا ونصدق أن اسم محمد قد ورد فى الانجيل ثم حذفه النصارى منه وحرفوا كتابهم لهذا الغرض ، فاننا لا نستطيع أن نخلق لنا عقولا جديدة تعقل أن اليهود قد حذفوه من التوراة أيضاً . فاليهود لما أرادوا مقاومة المسيح لم يحذفوا اسمه من الكتاب ولم يغيروا النبوات التى وردت عنه فيه . بل أنكروا فقط حقيقة رسالته وشكوا فى أن يكون هو المسيا المنتظر المتنبأ عنه .

فلو أن ذكر محمد قد جاء فى الكتاب المقدس لما حذفه النصارى ، ولا حرفوا كتابهم لهذا الغرض بل لانكروا رسالته ، ولقالوا انه لم يأت بعد كما فعل اليهود بازاء المسيح .

٢ - الوعد عن الروح القدس

ولكن ظن بعض المسلمين أن النبوة التى أشار إليها القرآن إنها فى الانجيل عن محمد هى قول المسيح له المجد « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم الى الأبد » يو ١٤ : ١٦

ورداً على هذا الظن نقول إن الأوصاف المنسوبة إلى المعزى تتناقض تناقضاً تاماً والأوصاف المعروف بها محمد :ـ

١ — فالمعزى يقول عنه المسيح « روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه » يو ١٤ : ١٧

فالمعزى روح غير منظور ، وأما محمد فهو إنسان رآه العالم وعرفه .

٢ — والمعزى يقول عنه المسيح « يمكث معكم إلى الأبد »
يو ١٤ : ١٦

فالمعزى يمكث بشخصه مع المؤمنين إلى الأبد ، وأما محمد فقد مات وقبره معروف أمره وإليه يحج كثيرون من أتباعه فى كل عام مرة .

٣ — والمعزى يقول عنه المسيح « لأنه ماكث معكم ويكون فيكم »
يو ١٤ : ١٧

فالمعزى أرسل الى تلاميذ المسيح وهم يهود جنساً وأما محمد فقد جاء الى بلاد العرب .

٤ — والمعزى يقول عنه المسيح « ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى »
يو ١٦ : ٨ و ٩

فالغاية القصوى من رسالة الروح القدس هى تبكيت العالم على خطية عدم الايمان بالمسيح ورفضهم بره والشهادة للاهوت المسيح لأنه « ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس » ١ كو ١٢ : ٣

أما محمد فلم يتقلد تلك الرسالة .

٥ — والمعزى يقول عنه المسيح « روح الحق الذى من عند الآب

ينبثق فهو يشهد لى » يو ١٥ : ٢٦

فالمعزى جوهر الهى ينبثق من الآب ، وأما محمد فقد جاء من أبوين بشريين ، فوالده عبدالله وأمه آمنة .

٦ ــ والمعزى يقول عنه المسيح « الذى سأرسله أنا اليكم من الآب »
يو ١٥ : ٢٦

فالمعزى مرسل من السماء باسم المسيح ، وأما محمد فلم يكن يوماً ما رسول المسيح لأن بينه وبين المسيح ستمائة سنة « ولم يقل أحد أن المسيح ظهر له مرة وأرسله .

٧ ــ والمعزى يقول عنه المسيح « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم »
يو ١٤ : ٢٦

فالمعزى هو الروح القدس مصدر الوحى للرسل والذى يعلمهم كل شىء ، وأما محمد فهو الذى قال عن نفسه « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك » سورة الانعام : ٥٠

٨ ــ والمعزى أوصى المسيح عنه تلاميذه « أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى . لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير »
اع ١ : ٤ و ٥

فقد حدد المسيح مكان حلول الروح القدس على التلاميذ وهو

أورشليم ، وحدد الزمان وهو بعد بضعة أيام .

وقد تم كل هذا ، فبعد عشرة أيام من صعود المسيح ، وكان التلاميذ مجتمعين للصلاة فى العلية فى اورشليم ، حل عليهم الروح القدس

أع ٢ : ١ — ٤

أما محمد فكانه مكة ، وزمانه سنة ٥٧١ — سنة ٦٣٤ م

وفوق هذا فان كلمة « المعزى » مترجمة عن الكلمة الأصلية « باراكليتس » فى اليونانية ، وهى تتضمن معنى « المستعان » و « المعزى » و « الوكيل » فى القضاء أو « المحامى » ، وليس فيها شيء على الاطلاق من معنى الحمد أو الاشارة لأحمد .

وقد نفى القرآن عن محمد نفسه أن يكون وكيلا فقال « وما أرسلناك عليهم وكيلا » سورة الاسراء : ٥٤ « وكفى بالله وكيلا » سورة النساء : ٨٠

أما السبب الذى جعل البعض يظنون أن « المعزى » أو « الباراكليتس » هو أحمد فهو الالتباس نتيجة خطأ فى اللفظ المتقارب لكلمتين أجنبيتين .

فى اللغة اليونانية ΠΑΡΑΚΛΗΤΟΣ
ونطقها بالعربى « باراكليتس » وترجمتها « المعزى » وكلمة ΠΕΡΙΚΛΗΤΟΣ ونطقها بالعربى « بيريكليتس » وترجمتها « المحمود » . والكلمتان تختلفان فى الحروف وفى النطق وبالتالى

تختلفان فى المعنى . فالحرف الثانى من الكلمة الاولى هو حـــرف A وأما فى الكلمة الثانية فهو حـــرف E والحـــرف الرابع من الكلمة الاولى هو حرف A وأما فى الكلمة الثانية فهو حرف I

فيحتمل أن أحد العرب الذين يجهلون اليونانية سمع هاتين الكلمتين فالتبستا عليه ، فتوهم ان معنى « باراكليتس » هـــو المحمود بينما معناها الحقيق هو المعزى .

وكما تختلف كلمة « حمام » بفتح الحاء وكلمة « حمام » بكسر الحاء عن بعضها ، فالاولى تعنى « طيور » والثانيـة تعنى « المـــوت » هكذا تختلف كلمة « باراكليتس » عن « بيريكليتس » فالاولى تعنى « المعـزى » والثانيـة تعنى « المحمود » فالكلمتان متقاربتان لفظاً ومختلفتان معنى .



بيان الحق

الكتاب الرابع

في عظمة المسيحية

رد على كتاب

دعوة الحق / تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

يسى منصور

واعظ الأقباط

ومدرس التربية الدينية بالاسكندرية

١٩٦٦

أنا هو الطريق والحق والحياة

يو ١٤ : ٦

الفهرست

١

المسيحية قامت بالمحبة لا بالسيف

« كنت أجذبهم بحبال البشر
بربط المحبة »

هو ١١ : ٤

أولا - المبدأ الأسمى

قال الأستاذ منصور حسين تحت عنوان القول بأن الاسلام إنما قد انتشر بحد السيف :ـ

« يعترض البعض وخاصة المسيحيون على الاسلام كدين من عند الله ، قولا منهم بأنه انما انتشر بحد السيف ، وما هكذا كان يصح أن ينتشر دين الله ، والواقع أن الاسلام يختلف فى هذه الناحية بالذات عن المسيحية ، ذلك أنه فى عهد المسيح عليه السلام لم يخض هو أو أى من أتباعه الحرب بسبب دعوته ، أما محمد عليه السلام وأتباعه فقد حاربوا ، ويمسك المعترضون على الاسلام بهذه الحروب فيقولون بأن الرسالة التى ساندتها هذه الحروب لا يمكن أن تكون من الله وخاصة إذا قورن ذلك باستشهاد المسيحيين الأوائل دون أن يحاربوا »

دعوة الحق صفحة ٣٦٩

دفاع أم هجوم ؟

ثم قال :ـ

« ولكن الحقيقة ان هذا القول فيه اجحاف بالاسلام ليس بعده اجحاف فليس أحد يستطيع أن يتجاهل أن التاريخ الاسلامى يعرف بالتاريخ الهجرى ، نسبة الى هجرة الرسول عليه السلام ومن تبعه تجنباً للحرب مع أعداء الدين الذى دعا إليه ، ولقد كانت الحروب التى خاضوها بعد ذلك دفاعاً عن أنفسهم » .

دعوة الحق صفحة ٣٦٩

ونحن نسأل سيادته ، اذا كانت الهجرة لتجنب الحرب مع أعداء الدين الذى دعا اليه ، فماذا حدث بعد هذه الهجرة مباشرة ؟ من الذى أصر التربص وبدأ بالهجوم فى الشهر الحرام ؟ هل أهل قريش أم محمد وأتباعه ؟ ومن كان منهم على جانب الدفاع ومن كان على جانب الهجوم ؟

لندع البيضاوى يجيب ، فقد قال بصراحة :ـ

« ان محمداً بعث عبد الله بن جحش على رأس سرية من ثمانية أشخاص فوصلوا الى مكان يقال له بطن نخلة وتربصوا بعير قريش . وكان فى العير عمرو بن الحضرمى فقتلوه وكان أول قتيل من المشركين . وأسروا الحكم بن كسيان وعثمان وهما أول أسيرين فى الاسلام .

واستاق المسلمون العير والأسيرين . وغضب الناس لاستباحة محمد

وأصحابه القتال فى الشهر الحرام الذى يؤمن فيه الخائف فقال « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير » سورة البقرة : ٢١٧ وقسم الغنيمة لنفسه ولأصحابه . وهى أول غنيمة فى الاسلام »
تفسير البيضاوى صفحة ٦٨

سمو المبدأ المسيحى

واستمر الأستاذ منصور حسين فى قوله ، فمدح المبدأ المسيحى قائلا :ـ

« وحقاً ، لقد يكون الأستشهاد دون الحرب أمراً بالغاً درجة عالية من السمو ، الا أن هذا مستحيل أن يكون قاعدة يلزم الناس جميعاً بها » دعوة الحق صفحة ٣٦٩

ونحن نقول لسيادته لماذا لايعرف هذا السمو فى غير المسيحية كمبدأ أساسى ؟ ولماذا اختص به المسيح والمسيحيون وصار أمراً مستحيلا على غيرهم أن يتخذوا هذا السمو قاعدة لهم ؟

الانحراف عن الدين

وتابع الأستاذ منصور حسين حديثه ، فلام بعض المسيحيين الذين خاضوا الحروب خلافاً لأمر دينهم فقال :ـ

« ولذا فانه على ما يقول به المسيحيون من أن دينهم يدعو للاستشهاد

دون الحرب . فان التاريخ لا يكاد أن يعرف دولة مسيحية واحدة لم تحارب تمسكاً بهذه القاعدة . بل بلغ الأمر إلى حد أن حروباً أقيمت باسم المسيحية نفسها وهى التى يعرفها العالم بالحروب الصليبية »

دعوة الحق صفحة ٣٦٩

ونحن نجيب انه من الواضح ان تصرف إنسان ما أو شعب ما ضد تعليم دينه لا يطعن فى دينه بل يطعن فى تصرفه الشخصى ، أما نشر الدين بالسيف فليس من حق الفرد ولا من حق الدولة . ولم يقل أحد من المسيحيين بجواز نشر الدين بالسيف .

ومع انه من حق الدولة أن ترد العدوان عن نفسها إذا هوجمت كقول الانجيل « الملك لا يحمل السيف عبثاً » رو ١٣ : ٤

ولكن فى نشر الدين لا يحق لنا أن نحمل الا « سيف الروح الذى هو كلمة الله » اف ٦ : ١٧

لا اكراه فى الدين

وقد استنكر الأستاذ منصور حسين نشر الدين بالسيف واستشهد بقول القرآن :ـ

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »

سورة البقرة : ٢٥٦

ثم قال :ـ

« فهذا ما يؤمن به المسلمون ويلتزمون به جميعاً وينسب إليهم وإلى دينهم ، أن لا اكراه فى الدين ، وبالتالى فغير ذلك ليس من الاســـلام فى شىء »
دعوة الحق صفحة ٣٧٠

وفات سيادته ما جاء بعد ذلك ، أن القـــرآن نفسه نسخ آيات السلم بآيات القتال ! والمسلمين كان عليهم أن يتبعوا الناسخ دون المنسوخ !

قال البيضـاوى « لا اكـراه فى الدين » . . منسوخ بقـــوله « جاهد الـكفار والمنافقين واغلظ عليهم » سورة التوبة : ٧٣
البيضاوى صفحة ٨١

وقال الامام ابن حـزم « لا اكراه فى الدين » . . منسوخة وناسخهـا قوله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » سورة التوبة : ٥
الجلالين الجزء الثانى صفحة ٢٢٣

وهذا الامام ، بعد أن ذكـر عشرات من آيات الســـلم ، فى كتابه « الناسخ والمنسوخ » قال عنها اجمالا — « نسخ الكل بقوله عـــز وجل « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » سورة التوبة : ٥
الجلالين الجزء الثانى صفحة ٢٢٦

وهنا نسجل ، على سبيل المثال ، بعض آيات السلم وبعض آيات القتال التى نسختها : —

آيات الســـلم

« وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً » سورة الاسراء : ١٠٥

« والذين اتخذوا من دونه أولياء حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل »   سورة الشورى : ٦

« فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب »   سورة الرعد : ٤٠

« ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض جميعاً . أفأنت تكره النـــاس حتى يكونوا مؤمنين »   سورة يونس : ٩٩

آيات القتـــال

وأما آيات القتال التى نسختها فهى :ـ

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهـــو خير لكم »   سورة البقرة : ٢١٥

« فاذا انسلخ الأشهر الحـــرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتمـــوهم وخذوهم واحصروهم واقعـــدوا لهم كل مرصد فان تابوا وآمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم »

سورة التوبة : ٦١

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما يحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »   سورة التوبة : ٢٩

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »

سورة الانفال : ٢٩

« فاذا لقيتم الكفار فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتوهم فشدوا الوثاق »
سورة محمد : ٤

« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخــذوا منهم أولياء حتى يهاجــروا فى سبيل الله فان تولوا خــذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم »   سورة النساء : ٨٩

« يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال »   سورة الأنفال : ٦٥

« انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون »   سورة التوبة : ٤١

« فلا تهنوا وتدعوا للسلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يترك أعمالكم »
سورة محمد : ٣٥

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخــرين من دونهم لا تعلموهم الله يعلمهم »
سورة الأنفال : ٦٠

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون »   سورة التوبة : ١١٢

فهنا نجد الاسلام يحرض على القتال ، وتجهيــز القبائل بالعتــاد والسيوف « ويحذرهم من السلم ، وذلك كما يقول القرآن « فى سبيــل الله » أى فى سبيل الدين !

وهو يعدهم بغنائم كثيرة يأخذونها فى الدنيا ، والجنة فى الآخرة !

ثانياً — « تقاتلونهم أو يسلمون »

المقاتلة أو الإسلام

جاء فى القرآن :—

« قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وان تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً . ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن تول يعذبه عذاباً أليماً » .

سورة الفتح : ١٦ و ١٧

وقال البيضاوى :—

« تقاتلونهم أو يسلمون » — أى يكون أحد أمرين أما المقاتلة أو الاسلام لاغير كما دل عليه قراءة أو يسلمون ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية .

« فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً » — هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة . البيضاوى صفحة ٧٠٨

وجاء فى حديث مسلم :—

« اغزوا باسم الله فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً » .

وقد اعتبر أحد الشعراء ان المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام خوفاً من السيف ليسوا الا منافقين فقال : —

اسلم الكافرون بالسيف قهراً ۔۔۔ واذا ما خلوا فاذا هم مجرمون
سلموا من رواح مال وروح ۔۔۔ فهم سالمون لا مسلمون

حرب الردة

جاء فى كتاب « الدولة الاسلامية » الذى طبعته وزارة التربية والتعليم سنة ١٩٥٤ عن حرب الردة ما يأتى : —

« ظهرت فى جزيرة العرب قبيل وفاة النبى حركة مقاومة للاسلام لم تلبث أن اشتدت وعظمت بوفاته عليه السلام وبيعة أبى بكر بالخلافة .

ولكن أبا بكر صمم على القضاء على هذه الحركة ورمى المرتدين فى شبه الجزيرة بخالد بن الوليد كما انفذ قادة آخرين الى أطراف الجزيرة لقمع الردة .

وقضى خالد على ردة بنى أسد وتميم وحنيفة بعد قتال عنيف . وكذلك فعل القادة الآخرون فى سائر أنحاء الجزيرة .

ولم يكن يمضى على وفاة الرسول عام وبعض عام حتى عادت شبه الجزيرة الى الاعتصام بحبل الدين الجديد والدولة الاسلامية الجديدة ، وذلك بفضل عزيمة أبى بكر وعبقرية خالد العسكرية » !

عمر بن الخطاب وجبلة بن الأيهم

ومعروف ، حتى عند طلبة المدارس فى كتب المطالعة ، أن عمراً بن الخطاب هدد جبلة بن الأيهم ملك الغساسنة بضرب عنقه اذا إرتد إلى دين النصرانية فهرب ليلا وجاء الى ملك الروم فى القسطنطينية .

غزوات محمد

قضى محمد ما قضى من حياته فى المدينة وهو يقود الغزوات (1) وقد بلغت غزواته التى غزا فيها بنفسه تسعاً وعشرين غزوة وهى : —

١ ـ غزوة ودان	٧ ـ غزوة بنى قينقاع
٢ ـ « بواط	٨ ـ « السويق
٣ ـ « العشيرة	٩ ـ « قرقرة الكدر
٤ ـ « بدر الأولى	١٠ ـ « غطفاء
آل عمران : ١٢٣	وهى غزوة ذامر
٥ ـ « بدر الكبرى	١١ ـ « بحران الحجاز
القمر : ٤٤ و ٤٥	١٢ ـ « أحد
٦ ـ « بنى سليم	آل عمران : ١٤٠

(1) أنظر سيرة رسول الله لابن هشام الجزء الأول صفحة ٥ و ٩ و ٦٩ و ٧٠ و ٧٥ و ١٣٤ و ١٣٧ و ١٤٥ و ١٦٨ و ٢٠١ و ٢٠٩ والجزء الثالث صفحة ٦ و ٢٣ و ٣٦ و ٧٨ و ٧٩

١٣ - غـــزوة حمراء الأسد

١٤ - « بنى النضير

الحشر : ٢

١٥ - « بدر الأخيرة وهى غزوة بدر الموعد

آل عمران : ١٧١ — ١٧٥

١٦ - « الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة

١٧ - « دومة الجندل

١٨ - « بنى المصطلق

١٩ - « الخنـــدق

الأحزاب : ٩ - ٢٠

٢٠ - « بنى قريظة

الاحزاب : ٢٦و٢٧

٢١ - غـــزوة بنى لحيان

٢٢ - « الحديبية

٢٣ - « ذى قرد « بضمتين »

٢٤ - « خيـــبر

الفتح : ١٦

٢٥ - « وادى القرى

٢٦ - « عمرة القضاء

٢٧ - « فتح مكة

الحديد : ١٠

٢٨ - « حنين والطائف

براءة : ٢٥

٢٩ - « تبـــوك

براءة : ٧٢ و ٧٤

وأما سراياه أى غزواته التى بعث فيها أصحابه فسبع وأربعون سرية . وقيل تزيد عن سبعين سرية . والسرية هى الغزوة التى لم يحضر فيهـا بنفسه بل أرسل بعضاً من أصحابه .

فاذا كانت غزواته وسراياه مائة ، فيكون معدل غـــزواته وسراياه مدة العشر سنين التى قضاها فى المدينـة غزوة كل شهر !

« راح يرسل السرايا فى كل مكان » ! (١)

سلوكه مع أخصامه

وكان محمد يطيح بأخصامه كلما سنحت له الفرصة ، ومن ذلك كثير مما سجله المؤرخون والكتاب نخص منه بإيجاز ما سجلته السيدة سنية قراعة فى كتابها نساء محمد :ـ

انه أرسل عميراً بن عدى الى عصماء بنت مروان ، وأمره بقتلها لأنها ذمته ، لجاءها عمير ليلا ونحى عنها الصبى الرضيع وقتلها ، بأن أغمد سيفه فى صدرها حتى نفذ من ظهرها (٢)

وأرسل سالماً بن عمير الى عفك اليهودى وقد بلغ عمره مائة وعشرين سنة وكان يقول الشعر فى محمد ، لجاء سالم فى ليلة صائفة وهو نائم فى فناء منزله ووضع السيف على كبده فقتله (٣)

ولما بلغ محمد أن كعباً بن الأشرف يهجاه أرسل خمسة رجال منهم أبو نائلة أخو كعب من الرضاعة لقتله ومشى معهم محمد الى بقيع الفرقد ثم وجههم ، وقال أنطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ، ورجع محمد الى بيته ، فاقبلوا على حصن كعب فهتف ابو نائلة ، فخرج كعب آمناً اذ عرف صوته ، فغدروا به وقتلوه (٤)

---

(١) كتاب نساء محمد لسنية قراعة صفحة ١٠٦ (٢) نساء محمد صفحة ١٠٢و١٠٣
(٣) نساء محمد صفحة ١٠٢ (٤) نساء محمد صفحة ١٠١و١٠٢

وقد سار أصحاب محمد على هذا النهج فقال على بن أبى طالب : ـ

السيف والخنجر ريحاننا ... أف على النرجس والآس

شرابنا دم أعدائنا ... كأسنا جمجمة الرأس !

ثالثاً ـ رئيس السلام

السلم فى المسيحية

لقد تنبأ أشعياء فى العهد القديم عن المسيح قائلا « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً اباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

فالمسيح له المجد هو : ـ

رئيس السلام

فى تعليمه

انا نجد فى تعليمه السلام مجسماً والوداعة ممثلة ، قال عن التضحية فى موعظته على الجبل : ـ

« طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات . . .

طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين . افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات ، فانهم هكذا طردوا الذين قبلكم » مت ٥ : ١١ و ١٠

وانا نرى فى تعليمه المحبـــة للاعـداء والاحسـان للمسيئين أشهر من نار على علم فقد قال :ـــ

« سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن ، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخـذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلا واحـداً فاذهب معه اثنين » متى ٥ : ٣٨ - ٤١

« سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك ، وأما أنا فأقول لـكم ، أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم ، وصـلوا من أجل الذين يسيئون اليكم ويطـــردونكم ، لكى تكونوا أبنـــاء أبيكم الذى فى السموات ، فانه يشرق شمسه على الأشرار والصـالحين ويمطر على الأبرار والظالمين » متى ٥ : ٤٣ — ٤٥

وانه ليطهر قلوبنـــا من الأحقـاد ويسمو بنـا للعطف على النـاس والصفح عن جميع زلاتهم بقوله :ـــ

« فانه ان غفرتم للنـاس زلاتهم يغفـر لكم أيضاً أبوكم السماوى ، وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم »
متى ٦ : ١٤ و ١٥

وانه ليخلق فينـا الشجاعة والبسالة حتى الاستشهاد فى سبيل المحبـــة وفى سبيل الحق بقوله :ـــ

« ومن لا يقبلكم ويسمـع كلامكم ، فاخرجـوا خارجاً من ذلك البيت

أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم . . ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب ، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام ، لأنهم سيسلمونكم الى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم ، وتساقون أمام ولاة وملوك من أجل اسمي شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . . . لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم . . . وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي ، ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص . ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى . . لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . . من أضاع حياته من أجلي يجدها »

مت ١٠ : ١٤ و ٣٩

في الإماتة

وقد أيد المسيح له المجد أقواله بأعماله ، فرحب بالصلب وقدم نفسه أسوة لأتباعه فقال :—

« ان أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فان أراد أحد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها »

مت ١٦ : ٢٤ و ٢٥

وقد منع منعاً باتاً استعمال السيف ضد الذين أتوا ليقبضوا عليه فقال لبطرس :—

« رد سيفك الى مكانه لأن الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . أتظن انى لا أستطيع أن أطلب إلى أبي فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة . فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغى أن يكون »

مت ٢٦ : ٥٢ — ٥٤

ومنع منعاً باتاً الانتقام من السامريين الذين رفضوه . فلما طلب يعقوب ويوحنا اليه قائلين : أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا أيضاً ؟ التفت اليهما وانتهرهما وقال لستما تعرفان من أى روح أنتما . لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص »

لو ٩ : ٥٤ - ٥٦

ولما علق على الصليب صلى قائلا :—

« اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤

فى رسله

وعلى هذا المنوال المقدس احتمل رسله الكرام الاضطهادات بفرح ، وقد سجل الانجيل ذلك بقوله :—

« ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم اطلقوهم . وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » اع ٥ : ٤٠ و ٤١

واستفانوس وهو يرجم كان « يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل

روحى ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لاتقم لهم هذه الخطية » اع ٧ : ٥٩ و ٦٠

فى كنيسته

لقد صارت الكنائس منبراً للمناداة بهذه المبادىء وان الرسائل الملهمة التى تقرأ فى جميع الكنائس كانت ولازالت لها عظيم الأثر فى نفوس الجماعات .

وفى هذه الرسائل قال بولس الرسول لاهل رومية « باركوا على الذين يضطهدونكم باركوا ولا تلعنوا » رو ١٢ : ١٤

« لاتنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء . ان جاع عدوك فاطعمه وان وان عطش فاسقه » رو ١٢ : ١٩ و ٢٠

وقال لأهل كورنثوس « نشتم فنبارك . نضطهد فنحتمل » ١ كو ٤ : ١٢

« مضطهدين لكن غير هالكين . حاملين فى الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت . إذاً الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم » ٢ كو ٤ : ٩ — ١٢

وقال لأهل فيلبى « لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا ان تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا لأجله أيضاً » فى ١ : ٢٩

وقال للعبرانيين « فلنخرج إذا إليه خارج المحلة حاملين عاره » عب ١٣:١٣

« لأنكم رثيتم لقيودى أيضاً وقبلتم سلب أموالكم بفرح ، عالمين فى أنفسكم أن لكم مالا أفضل فى السموات وباقياً » عب ١٠ : ٣٤

وقال بطرس الرسول « لأنكم لهذا دعيتم . فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا ، تاركاً لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته . الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر ، الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ، وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » ٢ بط ٢ : ٢١ - ٢٣ .

فى شهدائه

ان محبة المسيح التى غرست فى أتباعه محبة الحق ومحبة الناس ومحبة الأعداء ومحبة الآخرة هى التى أوحت لألوف المسيحيين ان يستبسلوا ويرحبوا بالموت ويموتوا شهداء . فقد كان الحق عندهم أغلى من الحياة .

وما من رسول من رسل المسيح الحواريين الا ومات شهيداً كل فى القطر الذى ذهب ليكرز فيه ، ما عدا يوحنا الذى تحمل عذابات كثيرة فى منفاه ومات موتاً طبيعياً .

والعالم كله لا ينسى الاضطهادات المروعة التى لقيها المسيحيون فى رومة ، وكيف كانوا فى أيام نيرون يذهبون الى أماكن الاعدام مرنمين وهم يطلبون الغفران لأعدائهم .

والعالم كله يشهد لشجاعة المصريين فى اعلان المسيحية أمام دقلديانوس وكيف ذبح الألوف منهم حتى لحق الدم لجم الخيل . وجعل المصريون

تلك السنة مبدأ لتاريخهم ، فسمى التاريخ فى مصر بتاريخ الشهداء .

وهكذا كلما زاد الاضطهاد زادت المسيحيـة نمواً فجـــرى المثل « دم الشهداء بذار الكنيسة » .

وحقت كلمة المسيح القـائلة « حبة الحنطة ان لم تقع فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها لكن ان ماتت تأتى بثمر كثير » يو ١٢ : ٢٤

وهكذا انتشرت المسيحية بالمحبـة والتضحية لا بالعنف والقهر ، وهـذا ما ينطبق عليه قول الأستاذ منصور حسين نفسه :ـــ

« فالانسان فى عقيدته انما يجب أن يكون حـــراً مختاراً ، فلا يؤمن الا بمـا يقتنع عن حرية واختيار انه يطابق الحقيقة ، لأن العقيـــدة اذا فقدت الحرية أو الاختيار فقدت مفهومهـا كعقيدة ، ومن ثم فان الطريق اليها يجب أن يكون أساسه الحـــرية والاختيار ، وقوامه الضمير الواعى واليقين والاطمئنان والايمان بكل ما هو حق »

دعوة الحق صفحة ٨

وانا نبتهـل الى الله أن يعم هـذا المبـدأ جميع النـاس فـــلا يحيدون عنه قيـــد انملة .



٢

المسيحية تأيدت بالمعجزات

« وفرح كل الجمع بجميع الأعمال
المجيدة الكائنة منه »

لو ١٣ : ١٧

اعتراضهم ضد المعجزات

قال الأستاذ منصور حسين نقلا عن الراحل الكريم الشيخ محمود شلتوت :ـ

« والاسلام حينما يطلب من الناس أن يؤمنوا بتلك العقائد ، لا يحملهم عليها اكراهاً ، لأن طبيعة الايمان تأبى الاكراه ، ولا يتحقق ايمان باكراه ، وقد جاء فى القرآن ، « لا اكراه فى الدين » . وجاء فيه لنبيه محمد « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »

وكذلك لا يحملهم عليها عن طريق الخوارق الحسية ، التى يدهش بها عقولهم ، ويلقى بها فى حظيرة الاعتقاد دون نظر واختيار « ان نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » والمعنى انا لا نشاء ذلك ، لأنا نريد منهم ايماناً عن تقبل واختيار .

لا يحملهم عليها بالاكراه ، ولا يحملهم عليها بالخوارق ، انما يحملهم عليها بالبرهان الذى يملأ القلب . وعلى هذا المبدأ عرض القــرآن عقائد الاسلام عن طريق الحجة والبرهان » دعوة الحق صفحة ٣٧٤

وأثنى الأستاذ منصور حسين على ما قاله الشيخ شلتوت فقال :ـــ

« ومن كل هــــذا نعرف ان الاسلام لايتطالب من الناس أن يدينوا به بالاكراه ، الذى لا يكون معه أى ايمان ، ولا بالخوارق الحسيـة ، التى لا يكون للايمان اختيار معها ، وانما يطلب الاسلام من الناس أن يدينوا به ويؤمنوا بعقائده ، وسنده فى ذلك الحجة والبرهان ، ومنها النظر العقلى والشعور الفطرى ، ولعل أهم ما عنى به الاسلام دليلا على صحــــة عقائده هو دعوته إلى الايمـان بها بالنظر العقلى »

دعـــوة الحق صفحة ٣٧٦

ثلاث تصريحات

وان القـارىء العزيز ليجـــد فى كلام الشيخ شلتوت وفى الثنـاء عليه ثلاثة تصريحات وهى :ـــ

١ ـــ ان العقيدة الاسلامية لم تقدم الناس بالاكراه .

٢ ـــ انهـا لم تقدم للناس بالمعجزات .

٣ ـــ انها قدمت بالبرهان العقلى .

التصريح الأول

العقيدة الاسلامية لم تقدم للناس بالاكراه

(لا يتحقق ايمان بإكراه وقد جاء
فى القرآن « لا اكراه فى الدين »)
الشيخ شلتوت

ونحن نقول ان محمداً لما كان فى مكة فى بدء دعوته للناس كان يسير على مبدأ « لا اكراه فى الدين »

ولكنه لما هاجر الى المدينة ، ونسخت آيات السلم بآيات القتال ، اشتد ساعده بالأنصار ، واعتز بالحديد لان فيه بأس شديد ، فأخذ يضرب به أعناق معارضيه . كقول القرآن :ـ

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز »
سورة النساء : ٢٥

معاملته للمشركين

لقد خير محمد المشركين آنئذ بين أمرين : الاسلام أو القتل ، كقول القرآن :ـ

« فاذا انسلخ الأشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » سورة التوبة : ٥

معاملته لليهود

وقد بلغت العداوة أشدها بينه وبين اليهود ، فحاصر بنى النضير حصاراً شديداً وجعلهم أمام الأمر الواقع القتل أو الجلاء ، فاضطروا لعمل معاهدة بترك ديارهم والجلاء عنها هرباً من القتل بالسيف .

فقال القرآن بعد أن أخذ المسلمون ديارهم غنيمة :ـ

« سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم . هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار .

ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار .

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب .

ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين .

وما افاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء »   سورة الحشر : ١ — ٧

معاملته لأهل الكتاب عموماً

وأما عن أهل الكتاب عموماً من يهود ومسيحيين فقد خـــيرهم محمد بين ثلاثة : الاسلام أو القتل أو الجزية ، كقول القرآن : —

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينـون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »   سورة التوبة : ٣٠

التصريح الثـــانى

العقيدة الاسلامية لم تقدم للناس بالمعجزات

(« ان نشـاء نـنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » والمعـنى انا لا نشاء ذلك ، لأنا نريد منهم ايماناً عن تقبل واختيار)   الشيخ شلتوت

لا معجزات

ونحن نقول أن التصريح بعـــدم اتيـان محمد بالمعجزات هذا صحيح .

فقد حاول اليهود والعرب أن يحملوا محمداً على اتيان معجـــزات لتأييد دعواه بالنبوة ولكنه لم يأت بشيء منهـا . وها كم أقوال القرآن العديدة الناطقة بعدم اتيانه بالمعجزات : ـــ

١

جاء فى سورة أسرى : ٥٩

« وما منعنا أن نأتى بالآيات الا أن كذب بها الاولون »

قال الأمام البيضاوى : ـــ

« وما منعنـا أن نرسل بالآيات » ـــ وما صرفنـا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش .

« الا أن كذب بها الأولون ـــ الا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم فى الطبع كعاد وثمود ، وانها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك »

البيضاوى صفحة ٤٠٥

٢

جاء فى سورة العنكبوت : ٥١

« وقالوا لولا أنزل آيات من ربه قـل إنمـا الآيات عند الله وانمـا أنا نذير مبـــين .

أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتـــلى عليهم ان فى ذلك لرحـة وذكرى لقوم يؤمنون »

قال الامام البيضاوى :ـ

« لولا أنزل عليه آيات من ربه » ـ مثل ناقة صـــالح وعصا موسى ومائدة عيسى .

« قل انمـا الآيات عند الله » ـ ينزلهـا كما يشاء لست أملـكها فآتيكم بها مما تقترحونه .

« وانما أنا نذير مبين » ـ ليس من شأنى الا الإنذار .

البيضاوى صفحة ٥٦٠

وكان منطق السائلين لمحمد انه لاريب ان الآيات عند الله والله اجراها على الرســـل والانبياء ختما لرسالتهم ، فكيف تلزمنا ان نصادق عـــلى رسالتك التى لم يصادق عليها بالآيات ؟

٣

جاء فى سورة البقرة : ١٠٩

« أم تريدون أن تسألوا رسولـكم كما سؤل موسى من قبل »

قال جلال الدين السيوطى :ـ

قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يامحمـــد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه ، أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك . فانزل الله فى ذلك « أم تريدون أن تسألوا رسولـكم » .

الجلالين الجزء الأول صفحة ٢٤

جاء فى سورة البقرة : ١١٨

« وقال الذين لا يعلمـــون لولا يكلمنا الله أو تأتينـا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم »

قال رافع بن خزيمة لمحمد ان كنت رسولاً من الله كما تقـــول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه أو اصنع آية حتى نؤمن بك

الجلالين الجزء الأول صفحة ٢٩

ومعلوم أن بنى اسرائيل لما ســألوا موسى أن يريهم آيات تبرهن صدق رسالته « صنع الآيات أمام عيون الشعب فآمن الشعب »

خر ٤ : ٣٠ و ٣١

بل ان الله كلم موسى تكليماً فقال موسى « وجهاً لوجـــه تكلم الرب معنـا فى الجبل من وسط النار » تث ٥ : ٤

وكلم الله بنى اسرائيل أنفسهم فقالوا « هوذا الرب الهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار . هذا اليوم قد رأينـا ان الله يكلم الانسان ويحيا » تث ٥ : ٢٤

٥

جاء فى سورة الانعام : ١٠٩

« واقسموا بالله جهـــد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بهـا . قل انمـا

الآيات عند الله . وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون »

قال الامام البيضاوى :—

« ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله » — هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتى وارادتى .

« اذا جاءت لا يؤمنون » — . . . انما لم ينزلها لعلمه بأنها اذا جاءت لا يؤمنون بها البيضاوى صفحة ٢١٤

٦

جاء فى سورة الانعام : ٣٦

« وأن كان كبر عليك اعـــراضهم فأن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهـدى فلا تكونن من الجاهلين »

قال الامام البيضاوى :—

« وان كان كبر عليك » — عظم وشق

« اعراضهم » — عنك وعن الايمان بمـا جئت به

« فان استطعت أن تبتغى نفقـاً فى الأرض أو سلماً فى السماء فتـأتيهم بآية » — منفذاً فيه الى جوف الأرض فتطلع لهم آية ، أو مصعداً تصعد به الى السماء فتنزل منها آية » . . . والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قـومه ، وانه لو قـــدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فـــوق

السماء ، لأتى بها وجاء ايمانهم .

« لو شاء الله لجمعهم على الهدى » — . . . وللمعتزلة أولوه بأنه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل . .

« فلا تكونن من الجاهلين » — بالحرص على ما لا يكون .

البيضاوى صفحة ٢٠٠

قال الجلالان :—

« وان كان كبر » — عظم

« عليك اعراضهم » — عن الاسلام لحرصك عليهم

« فان استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض » — سرباً

« أو سلماً » — مصعداً

« فى السماء فتأتيهم بآية » — مما اقترحوا فافعل ، المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله

« ولو شاء الله » — هدايتهم

« لجمعهم على الهدى » — ولكن لم يشاء ذلك فلم يؤمنوا

الجلالين الجزء الأول صفحة ١١٧

٧

جاء فى سورة الرعد : ٨

« ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد »

قال الجلالان :ـ

« ويقول الذين كفروا لولا » ـ هـلا

« أنزل عليه » ـ على محمد

« آية من ربه » ـ كالعصا واليد والناقة

« انما أنت منذر » ـ مخوف الكافرين ، وليس عليك اتيان الآيات

الجلالين الجزء الأول صفحة ٢٠٥

٨

وجاء في سورة الرعد : ٢٨

« ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهـدى اليه من أناب »

قال الجـلالان :ـ

« ويقول الذين كفروا » ـ من أهل مكة

« لولا » ـ هـلا

« أنزل عليه » ـ على محمـد

« قل » ـ لهـم

« ان الله يضل من يشاء » ـ اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً

الجلالين الجزء الأول صفحة ٢٠٧

٩

جاء في سورة الرعد : ٣٢

« ولو أن قـــرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشـاء الله لهـــدى الناس جميعاً »

قال البيضـــاوى :ـــ

ان قريشاً قالوا يامحمـــد إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبـال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخـــذ فيها بساتين وقطائع ، أو سخر لنـا الريح لنركبها ونتجر الى الشام ، أو ابعث لنـا به قصى بن كلاب وغـــيره من آبائنا ليكلمونا فيك ، فنزلت

« بل لله الأمر جميعاً » ـــ بل لله القدرة على كل شيء ، وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي ، أى بل الله قادر على الاتيـان بما اقترحـوه من الآيات الا أن ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم ، البيضاوى صفحة ٣٥٩

١٠

جاء فى سورة أسرى : ٩٠ - ٩٤

« وقالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً .

أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتى بالله والملائكة قبيلا

أو يكون لك بيت من زخـرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيـك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأه

قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا »

١١

جاء في سورة الانعام : ٣٧

« وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون »

١٢

وجاء في سورة الاعراف : ٢٠٢

« واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها [1] قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي ، هذا بصائر من ربي وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »

حقيقة واضحة

ففي جميع هذه الآيات السالفة الذكر يعترف القرآن أن محمداً لم يأت بمعجزة واحدة .

وأما الأسباب التي ذكرها القرآن عن عدم اتيان المعجزات فلم يقتنع بها العرب وظلوا يطالبون محمداً بالآيات دون جدوى كقولهم « ما أنت إلا بشراً مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين »

سورة الشعراء ١٥٤

---

(١) « قالوا لولا اجتبيتها » — يعني لو كنت أتيتها .

الجلالين الجزء الأول صفحة ١٥٠

والمعجزات التى عملها الأنبيـــاء أمام الشعوب الاولين آمن بسببهـا البعض كقول القرآن « فالقى السحرة سجـــداً قفـــالوا آمنا برب هرون وموسى » سورة طه : ٧٠ بينما رفضها البعض الآخر . وعليـــه فالقول « الا أن كذب بها الأولون » لا ينطبق على كل النـاس ولا يعتبر قاعدة مطلقة .

ومما هو جدير بالاعتبار ان مجىء الأنبياء والرسل مؤيدين بالمعجزات كمجىء شخص بمنشور يحمل امضاء الملك وخاتمه .

والقرآن نفسه يشهد لضرورة وفائدة ووجوب المعجزات التى أجراها الله على أيدى الأنبياء والرسل السابقين كما سنبين ذلك فيما يلى :ـــ

المعجزات لقوم يعقلون

ان المعجـــزات ليست شيئاً ضد العقـل ولا هى تتنـــافى مع النظر والاختيار ، كما يتذرع بذلك المعترض .

لأنه لا يفهم من القـرآن أبداً ان الآيات تقهر العقـــل وتطمسه بل بالعكس يفهم من القرآن أن الآيات تنير العقل وتفطنه لتمـــيز الانسـان وينظـــر بين الرسول الحقيقى والرسول المدعى ، فيختـار الانسان الحق ويتبعه بمحض ارادته بعد أعمال العقل والتفكير والموازنة .

فالمعجزات ليست عصا تسوق الجهلاء لاطاعة الرســالة بل هى نور يهدى المبصرين المفكرين لاطاعة الرسالة .

قال القرآن « ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون »

سورة العنكبوت : ٣٥

وفسرها البيضاوى بقوله « يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار »

البيضاوى صفحة ٥٥٨

وقال القرآن أيضاً « ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون »

سورة النحل : ٦٧

وفسرها البيضاوى بقوله « يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل فى الآيات »

البيضاوى صفحة ٣٨٧

وقال القرآن أيضاً « ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » سورة النحل : ١١ و ٦٩ « ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون »

سورة النحل : ٦٥

وفسرها البيضاوى بقوله « سماع تدبر وانصاف »

البيضاوى صفحة ٣٨٧

المعجزات برهان الرسالة السماوية

ان ذلك ثابت بوضوح فى كل من القرآن والتوراة والانجيل .

فجاء فى القرآن :ـ

« ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين » سورة هود : ٩٦

وفسرها البيضاوى بقوله « سلطاناً له على نبوته »

البيضاوى صفحة ٣٣٢

وجاء فى التوراة :ـ

ان بنى اسرائيل سألوا موسى أن يأتى معجزة   خر ٥ : ١ ــ ٩

وان فرعون سأل موسى أن يأتى معجزة   خر ٧ : ٩

وقال موسى لفرعون « هكذا يقول الرب . . ولكن لأجل هذا أقمتك لكى أريك قوتى ولكى يخبر باسمى فى كل الأرض »

خر ٩ : ١٣ و ١٦

فأتى موسى بالمعجزات الباهرة ، فأوقع عشر ضربات على مصر خر ٧٨ : ٤٢ ــ ٥١   وشق البحر الأحمر فعبر بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة   خر ١٤ : ١٦   « فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى   خر ١٤ : ٣١

وكذلك احتكم لدى شعب اسرائيل كل من ايليا نبى الله وأنبياء البعل ، ان من تستجاب صلاته بنزول نار من السماء ، يكون الهه هو الاله الحق   ١مل ص ١٨

فقال ايليا « ليعلم اليوم انك أنت الله فى اسرائيل وانى أنا عبدك »

١مل ١٨ : ٣٦

فلما نزلت نار من السماء والتهمت الذبيحة اعترف الشعب ان الرب هو الله   ١مل ١٨ : ٣٩

واليشع النبي برهن نبوته بشفاء نعمان السرياني من برصه فقال « ليأت الى فيعلم انه يوجد نبي فى اسرائيل » ٢ مل ٥ : ٨

وجاء فى الانجيل :—

أن اليهود سألوا المسيح قائلين أية آية تصنع لنرى ونؤمن بك »
يو ٦ : ٣٠

ويوحنا المعمدان وهو فى السجن أرسل اثنين من تلاميذه وقال للمسيح ، أنت هو الآتى أم ننتظر آخر . فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ، العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون ، وطوبى لمن لا يعثر فى » مت ١١ : ٢ — ٦

فكانت معجزات يسوع تشهد له أنه هو المسيح ابن الله يو ٢٠ : ٣٠ و ٣١ كقول بطرس الرسول « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم تعلمون » اع ٢ : ٢٢

وقيل عن الرسل الحواريين « وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » مر ١٦ : ٢٠

المعجزات رحمة للناس

ان المعجزات لو كانت بلا قيمة ، كما يحاول بعض المعترضين

اليوم التقليل من شأنها ، لمـــا سمح بها الله ذاته كما صرح بذلك القرآن فى قـــوله « ولقد أرسلنا رسلا قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ، وما كان لرسول أن يأتى آية الا بإذن الله » سورة الرعد : ٣٨

ولو كانت كل معجزات الرسل تحمل معنى الجـــبر على العقول لقبول الرســـالة بدون نظر ولا اختيار لما صنعهـــا الله ولما قام بها جميع الرسل والأنبياء .

فالله تعالى أذن بالمعجزات ، لتتجلى فيها حكمته ورحمته ولتـدل على سلطانه الالهى الذى يؤازر به رسله .

فموسى صنع المعجزات لاخراج بنى اسرائيل من ظلمة عبودية فرعون للحرية الكاملة قال القرآن « ولقـد أرسلنـا موسى بآياتنـا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور » سورة ابرهيم : ٥

والمسيح له المجـد صنع المعجزات ففتح عيون العمى ، وطهر البرص ، وأقام الموتى ، وأظهر بذلك رحمته وحنانه السابغين على المرضى والمتألمين .

قال القرآن « ولنجعله آية للناس ورحمة منا » سورة مريم : ٢١

المعجزات فى المسيحية

ان المسيح رب المسيحية هو رب المعجزات ، وهو معجزة المعجزات ، فقـــد ولد بمعجزة من مريم العذراء ، وعاش يعمل المعجـزات فى عالم

الطبيعة وعالم الناس ، ومات وسط المعجزات ، وقام بمعجزة ، وصعد الى السماء بمعجزة ، وعمل الرسل باسمه المعجزات فى كل مكان .

ومعجزات الشفاء التى أتاها المسيح له المجد كانت من كل نوع :—

فقد شفى من الحمى :—

ابن خادم الملك فى قانا الجليل فـآمن هو وبيته كله .

يو ١ : ٤٦ — ٥٤

وحماة بطرس فى كفر ناحوم　　مرا : ٢٩ — ٣١

وشفى من البرص :—

رجلا بالقرب من كورزين وأرسله للكهنة شهادة لهم

مرا : ٤٠ — ٤٥

وعشرة رجال بالقرب من أورشليم ورجع واحـد منهم وهو سامرى يمجد الله بصوت عظيم　　لو ١٧ : ١١ — ١٩

وشفى من الفـــالج :—

رجلا يحمله أربعة ، فبهت الجميع ومجـــدوا الله قائلين ما رأينا مثل هـــذا قط　　مر ٢ : ٢ — ١٢

وصاحب اليـــد اليابسة　　مر ٣ : ١ — ٦

وخادم قائد المائة　　لو ٧ : ١ — ١٠

وكلهم فى كفر ناحوم

وأبرأ من العمى :—

أعميين فى كفر ناحوم مت ٩ : ٢٧ - ٣١

وأعمى فى بيت صيـــدا مر ٨ : ٢٢ - ٢٦

والمولود أعمى فى أورشليم يو ٩ : ١ - ٤١

والشحاذ الأعمى عند دخول يسوع اريحا ، فتبعه وهو يمجد الله ، وجميع الشعب اذ رأوا سبحوا الله لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣

وبارتيماوس الأعمى عند خـــروج يسوع من أريحا

مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢

وشفى من الصمم :—

الرجل الأصم الأخرس فى المدن العشر ، وبهت الناس الى الغاية قائلين انه عمل كل شىء حسناً جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون ،

مر ٧ : ٣١ - ٣٧

وشفى من العاهات :—

اذن ملخس بعد قطعها فى جثسيمانى لو ٢٢ : ٥٠ و ٥١

وشفى من الاستسقاء :—

رجلا بالقرب من كفر ناحوم لو ١٤ : ١ - ٦

وشفى من الأمراض المزمنة المستعصية :—

امرأة بنزف دم لمده اثنى عشر سنة فى كفر ناحوم

مر ٥ : ٢٥ - ٣٥

والمنحنية ثمانية عشر سنة فى الجليل لو ١٣ : ١١ - ١٧

ومريض بيت حسدا مدة ثمانية وثلاثين سنة يو ٥ : ١ - ٩

وشفى من الأرواح النجسة :ــ

رجلا به روح نجس فى كفر ناحوم مر ١ : ٢٣ - ٢٧

مجنوناً أصم أخرس لو ١١ : ١٣ - ٢٦

رجلا به لجئون فى كورة الجدريين مر ٥ : ١ - ٢٠

ابنــة الكنعانية مر ٧ : ٢٤ - ٣٠

ابنــاً مصروعاً مر ٩ : ١٤ - ٢٩

ولسد الحاجة أجرى المعجزات الآتية :ــ

تحويل الماء الى خمر فى قانا الجليل يو ٢ : ١٠ و ١١

صيد السمك الكثير من بحر الجليل لو ٥ : ١ - ١١

اشباع الخمسة آلاف من خمس خبزات فى برية بيت صيدا

مر ٦ : ٣٣ - ٤٥

اشباع الأربعة آلاف فى المدن العشر مر ٨ : ١ - ٩

الاستار بفم السمكة لدفع الجزية مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧

وصيد السمك الكثير بعد القيامة يو ٢١ : ٦ - ١٤

وللصيانة من الأخطار :ــ

أنقذ التلاميذ من الغرق ، بانتهار الريح واسكات البحر ، فخافوا خوفاً

عظيما وقال بعضهم لبعض من هو هذا ؟ فان الريح أيضاً والبحر يطيعانه »

مر ٤ : ٣٧ - ٤١

وأنقـــذ بطرس من الغرق ، بالأخذ بيده وجعله يمشى معـه على الماء « والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله »

مت ١٤ : ٣٠ - ٣٣

وأنقذ التلاميذ من الريح المضادة ، بدخوله السفينة

مر ٦ : ٤٨ - ٥١

ومن الأموات أقام :—

ابن أرملة نايين	لو ٧ : ١١ - ١٧
وابنـــة يايرس	مر ٥ : ٢٢ - ٤٣
ولعـــازر	يو ١١ : ١ - ٥٢

وأما المعجزات التى أجـــراها الرسل باسم المسيح بعـــد صعوده ، فهاكم بعضها :—

شفاء الأعرج على يد بطـــرس	اع ٣ : ٦ و ٧
نجاة الرسل من السجن بواسطة الملاك	اع ٥ : ١٩
شفاء اينياس عـــلى يد بطرس	اع ٩ . ٣٤
اقامة غزالة من الموت على يد بطرس	اع ٩ : ٤٠
تخليص بطرس من السجن بواسطة الملاك	اع ١٢ : ٦ - ١٠
ضرب عليم الساحر بالعمى كطلب بولس	اع ١٣ : ١١

شفاء عاجز الرجلين على يد بولس	اع ١٤ : ١٠
اخراج روح العرافة من الجارية	اع ١٦ : ١٨
نجاة بولس وسيلا من السجن بواسطة الزلزلة	اع ١٦ : ٢٥و٢٦
احيـــاء بولس لافتيخوس	اع ٢٠ : ٩-١١
سلامة بولس لما نشبت الحية بيده	اع ٢٨ : ٥
شفاء ابي بوبليوس على يد بولس	اع ٢٨ : ٨ و ٩
شفاء المرضى بتخييم ولو ظل بطرس عليهم	اع ٥ : ١٥

شفاء المرضى بمناديل أو مآزر يؤتى بها عن جسد بولس
اع ١٩ : ١١ و ١٢

وهكذا ترى ان أنبياء العهد القديم ورسل العهد الجديد ، قد تأيدوا بالمعجزات دون غيرهم .

التصريح الثـــالث

ان العقيدة الاسلامية قدمت للناس بالبرهان العقلي

« وعلى هذا المبدأ عرض القـــرآن
عقـائد الاسلام عن طريق الحجـــة
والبرهان » الشيخ شلتوت

ونحن نقول ان الاسلام دعا الوثنيين للنظر فى الكون لمعرفـــة الله

مبدأياً ، ولكنه لم يترك للعقل وحده أن يأخذ طريقه في نشر الدين بل اعتمد على القتال بعد أن نسخ آيات السلم .

سبيل المقاتلة

وقد مر بك قول القرآن « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ، فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً ، وان تولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليما »

سورة الفتح : ١٦ و ١٧

وقول الامام البيضاوى :ـ

« تقاتلونهم أو يسلمون » ـ أى يكون أحد أمرين أما المقاتلة أو الاسلام لاغير ، كما دل عليه قراءة أو يسلمون ، ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية . . . »

« فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً » ـ هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة البيضاوى صفحة ٧٠٨

تحكيم العقل

ومن البديهيات أن المسيحية جاءت تخاطب العقل وتحكمه . فهى لا ترغم أحداً على اعتناقها ، ولا تقبل أحداً أن ينضم إليها الا بعد أن تطالبه بالفحص والتمحيص والاقتناع .

قال بولس الرسول « امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن » ١تس ٥ : ٢١

وقال يوحنا الرسول « لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله » ١ يو ٤ : ١

وقال أيوب الصديق « تعقلوا وبعد نتكلم » اى ١٨ : ٢

وقال وزير الحبشة لفيلبس المبشر « هوذا ماء ماذا يمنع أن أعتمد ؟ فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز .

فأجاب وقال أنا اؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله .

فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما الى الماء فيلبس والخصى فعمده » اع ٨ : ٣٦ - ٣٨



٣

المسيحية نهت عن الطلاق وتعدد الزوجات

« من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته . ويكون الاثنان جسداً واحداً . اذاً ليس بعد اثنين بل جسد واحد . فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان »

مر ١٠ : ٧ - ٩

قال الأستاذ منصور حسين تحت عنوان : الاعتراضات التى تثار على الاسلام :—

« لم يسلم الاسلام بطبيعة الحال كغيره من الأديان من اعتراضات تحاول النيل به منه وتصوره للناس بالدين الذى لا يمكن أن يكون من الله ، ولعل أهم هذه الاعتراضات هى الاعتراض على اباحة تعدد الزوجات فى الاسلام ، الذى لا يقتصر على محاولة النيل من الاسلام نفسه كدين ، وانما يحاول أصلا النيل من محمد عليه السلام كرسول فلا يرى المعترضون انه أهلا للنبوة أو الرسالة لتعدد زوجاته »

دعوة الحق صفحة ٢٦٣

ثم قال :—

« وهكذا لو تتبعنا الأنبيـــاء فى العهد القديم لما وجدنا فى تعــدد زوجاتهم أمراً تنتفى معه نبوتهم أو رســالتهم »

دعوة الحق صفحة ٣٦٥

أولا ـ الزواج فى ضوء الكتاب المقدس

١ ـ ناموس الزواج بواحدة

ونحن نقول أن شريعة الله منذ البدء يوم أن خلق الله آدم وحــواء كانت رجلا واحداً وامرأة واحــدة . لذلك قال آدم عن امرأته « هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هـذه تدعى امرأة لأنهـا من امرء اخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جســداً واحــداً » تك ٢ : ٢٣ و ٢٤

٢ ـ مضار تعدد الزوجات

فى العهد القديم

وأما زواج ابرهيم بهاجـــر فلم يكن بأمر من الله ولكنه تم حسب مشورة سارة تك ١٦ : ٢

وقد أوضح الكتاب المقدس نتيجة هذا الخطأ ، وبين كيف كان نزاعاً شديداً بين الضرتين سارة وهاجر تك ١٦ : ٤ ـ ٦ وبين ولديهما ، حتى انتهى النزاع بطرد هاجر وابنها تك ٢١ : ٩ ـ ١٤

وما كتب ذلك الا لنعرف الضرر البالغ من تعدد الزوجات ، ونحذر الوقوع فيـــه .

وزواج يعقوب بابنتي لابان وجاريتها كان من نتيجته الوخيمة تحاسد الزوجات وغـــيرتهن بعضهن من بعض تك ٢٩ : ٣١ - ٣٥ و ٣٠ : ١ - ٢٠ وتنـــازع أولادهن وما كان من وراء ذلك من بيع اخيهم يوسف الى مصر وغشهم ليعقوب أبيهم بالقميص الملون حتى اعتقد يعقوب أن ابنه يوسف اكله وحش رديء تك ٣٧ : ١ - ٣٦

وزواج داود بعدد من الزوجات ٢صم ٥ : ١٣ فيكفي أن أن ذكره للكتاب المقدس بجميع أضراره المريرة ، فقد قام النزاع بين أولاد داود المولودين من نسائه العـــديدات ، فقتـــل كل من امنون وابشالوم وادونيا ! وسبب ذلك أن امنون اذل أخته ثامار وكانت شقيقة ابشالوم ، فقتل ابشالوم أمنون ثأراً لشقيقته ! ١صم ١٣ : ٣٢ وهرب ابشـالوم ٢ صم ١٣ . ٣٧ وثار على داود أبيـــه واذل سراري أبيه العشرة ٢ صم ١٦ : ٢٠ - ٢٢ فقتـل جيش داود ابشـالوم بعد حـرب طاحنة ٢ صم ١٨ : ١٥ ولما ملك سليمان قتـــل أخاه ادونيا شقيق ابشالوم ١ مل ٢ : ٢٥

وكما ذكر الكتاب المقدس خطية آدم ، وهو عند المسلمين من الأنبياء أولي العزم ، لكي لا نخطيء مثله ، هكذا ذكر الكتاب المقدس غلطات ابرهيم ويعقوب وداود لكي لا يصيبنا ما أصابهم كما قال الانجيل ، فهذه الأمور اصابتهم مثـالا وكتبت لانذارنا نحن الذين انتهت الينـــا أواخر

الدهـــور »   ١كو ١٠ : ١١

وقد حبذ سفر النشيد وهو من أسفار العهد القديم الزواج بواحدة فقال « واحدة هي حمامتي كاملتي . الوحيدة لأمها . عقيلة والدتها هي . رأتها البنات فطوبنها »   نش ٦ : ٩

٣ - عدم تعدد الزوجات

في العهد الجديد

وان كان بعض رجال العهد القديم أباحوا تعديد الزوجات دون أن يصدر لهم أمر من الله بذلك ، لكن المسيحيـــة منعت ذلك منعاً باتاً ، ورجعت بالناس الى الشريعة الأولى التي كانت منذ البدء .

فلما جاء الفريسيون الى المسيح له المجد ليجربوه ، وقالوا له هل يحل للرجـــل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ فأجاب وقال لهم أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى . وقال من أجل هـــذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً . اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذي جمعه الله لايفرقه انسان .

قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا . وأقـــول لكم أن من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني . والذي يتزوج بمطلقة يزني . قال له تلاميذه ان كان

هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج . فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم » مت ١٩ : ٣ - ١١ مر ١٠ : ٢ - ١٢

فمن هنا أرسى المسيح له المجد القاعدة السليمة لتنظيم الأسرة ، وهى أن الله خلق رجلا واحداً وخلق له امرأة واحدة . وان الاثنين يلتصقان ببعضها ويمتزجان جسداً واحداً ، وان هذا الجمع وهذه الوحدة من الله فلا يفرقها ولا يفكها انسان ، وان من تعدى وأخذ زوجة أخرى وفصم عرى الوحدة بالتعدد يعتبر زانياً وكاسراً للشريعة ، وان هذا المبدأ هو ميزة لاتباع المسيح وهبهم اياها الآب السماوى .

وقد أشار بولس الرسول الى أن هذه الوحدة الزوجية الجسدية هى مثال ورمز للوحدة الزوجية بين المسيح له المجد ونفس المؤمن فقال :ـ

« لانه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً . وأما من التصق بالرب فهو روح واحد » ١ كو ٦ : ١٦ و ١٧

وقد أوصى بولس الرسول بالأمانة الزوجية ووجوب تمسك الزوج بزوجته وتمسك الزوجة بزوجها الواحد فقال :ـ

« ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها ليوف الرجل المرأة حقها الواجب ، وكذلك المرأة أيضاً الرجل . ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل . وكذلك الرجل ليس

له تسلط على جسده بل المرأة » ١ كو ٧ : ٢ - ٤

وقـــد ضرب بولس الرسول ، من علاقة المسيح بالكنيسة ، مثلا أعلى للزوجين ، فى الخضوع والمحبـــة والتعاون والتضحية والوحـــدة فقـــال :ـــ

« أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هـــو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة ، وهـــو مخلص الجسد ، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء .

أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها . لكى يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة . لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيـــدة لا دنس فيها ولا غضن أو شىء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب . كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نســـاءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فانه لم يبغض أحـــد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً الكنيسة .

لأننا أعضاء جسمه من لحمـــه ومن عظامه ، من أجـل هـذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً .

هـــذا السر عظيم . ولكننى أنا أقـول من نحـو المسيح والكنيسة . وأما أنتم الأفـــراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه ، وأما المرأة فلتهب رجلها » ١ف ٥ : ٢٢ - ٣٣

« أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب . أيهـــا الرجال

أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن»

كو ٣ : ١٨ و ٢٩»

وقد جعل الانجيل قادة الكنيسة قدوة صالحة وأسوة حسنة لأفراد الشعب فى الزواج بواحدة .

فأوصى الأسقف قائلا :—

« فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعد امرأة واحدة »

١ تى ٣ : ٢

وأوصى الشماس قائلا :—

« ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً » ١ تى ٣ : ١٢

وأوصى الشيخ أو القس قائلا :—

« من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك . ان كان أحد بلا لوم بعل امرأة واحدة » تى ١ : ٥ و ٦

ثانياً ـ الزواج فى الاسلام

١ ـ تعدد الزوجات فى القرآن

جاء فى سورة النساء : ٣

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم . ذلك ادنى أن لا تعولوا »

قال القرآن « فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » وقال فى نفس السورة : ١٢٩ « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ومعنى ذلك انه لانتفاء قيام العدل انتفاء تاماً يجب ألا يكون الزواج الا بواحدة .

ومع ذلك فالقرآن يبيح بصراحة تعدد الزوجات الى أربع زوجات رسميات مع اباحة تعدد الزوجات من الاماء والسرارى بما لا حصر له كقوله « أو ما ملكت ايمانكم » .

وان تفكك كثير من الأسر يرجع الى أن تلك الأسر لا تعرف للمرأة مقامها ولا تبوئها عرش بيتها كربة أسرة بل يحسبها الرجل من سقط المتاع ان شاء يبقيها فى بيتها ، وان شاء يطردها ، وان شاء يضايقها ويزحمها بضرة وضرات !

وفى هذا ما فيه من خصام ونزاع بين الزوجات وتشريد للاولاد الأبرياء وتأخير للنجاح العائلى والتقدم الاجتماعى .

٢ - تعدد زوجات محمد

جاء فى سورة الأحزاب : ٥٠

« يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن ،

وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ، وبنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ، وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين . قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج . وكان الله غفوراً رحيما » .

لقد قيد القرآن المسلمين بالزواج بأربع نساء ، ولكنه أباح لمحمد أن يتزوج بمن يشاء بلا قيد وبلا مهر أوصداق ولا حرج عليه .

وأذكر من زوجاته خمس عشرة زوجة [1] وهن :ـ

١ ـ خديجة بنت خويلد
٢ ـ سودة بنت زمعة
٣ ـ عائشة بنت ابى بكر
٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب
٥ ـ زينب بنت خزامة الانصارية
٦ ـ أم سلمة هند بنت زاد الركب
٧ ـ زينب بنت جحش
٨ ـ ريحانة بنت عمرو
٩ ـ جويرية بنت الحارث
١٠ـ أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان
١١ـ صفية بنت حيى بن اخطب
١٢ـ ميمونة بنت الحرث
١٣ـ مارية القبطية
١٤ـ أم شريك بنت جابر
١٥ـ خولة بنت حكيم

وجاء فى سورة النساء : ٥٤

« أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله »

---

(١) سيرة الرسول لابن هشام الجزء الثالث صفحة ٩٤ والبيضاوى صفحة ٥٨٩و٧٧٤

قال الجلالان :ـ

« يحسدون الناس » ـ أى النبي صلى الله عليه وسلم

« على ما آتاهم الله من فضله » ـ من النبوة وكثرة النساء . أى يتمنون زواله عنه ، ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء .

الجلالين الجزء الأول صفحة ٨٠

ومع ما عرفنا من المضار التى لحقت بالذين أباحوا لأنفسهم تعدد الزوجات فى العهد القديم ، ومع ما عرفنا من التحريم المطلق لتعدد الزوجات والالتزام فى الزواج بواحدة فى العهد الجديد ، يحسن بنا أن نتأمل فى العواقب المريرة التى لحقت بمحمد نفسه نتيجة تعدد زوجاته بعد موت السيدة خديجة ، كما هو مدون فى القرآن .

ومن أمثلة ذلك :ـ

١ ـ تزوج عائشة وهى بنت عشر سنين [1] وكان عمره ثلاث وخمسين سنة .

وجاء فى سيرة الرسول لابن هشام الجزء الثالث صفحة ٩٤ « تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت ابى بكر الصديق بمكة وهى بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين أو عشر » .

وهى التى اتهمت بالخيانة الزوجية مع صفوان بن المعطل فى رجوعهم من غزوة المصطلق .

---

(١) كتاب محمد لتوفيق الحكيم صفحة ١٨٤

ومن ضرر وجود الضرائر أن الذين اتهموهـا هم أقرباؤها وأقـربـاء ضرة من ضرائرهـا . وقال فيهم القرآن .

« ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم » سورة النور : ١١

قال البيضـاوى :ــ

« الذين جاءوا بالافك » ــ المـراد ما أفك به على عائشة رضى الله تعالى عنها . وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى القفول بالرحيل . فشت لقضـاء حاجة ثم عادت الى الرحـل فلمست صدرها فاذا عقــد من جزع ظفار قد انقطع . فرجعت لتلتمسه فظن الذى كان يرحلهـا انها دخلت الهودج فـرحله على مطيتها وسار . فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم أحداً . فجلست كى يرجع اليها منشد . وكان صفوان بن المعطل السلمى رضى الله تعالى عنه قـد عرس وراء الجيش ودلج فاصبح عند منزلهـا فعرفهـا ، فأناخ راحلته فركبتها ، فقـادها حتى أتيا الجيش فاتهمت به .

« عصبة منكم » ــ جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابى بن سـلول ، وزيدين بن رفاعة ، وحسـان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش ، ومن ساعدهم .

البيضاوى صفحة ٤٩٢

وان اشتراك حمنـة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوجة محمـد فى حديث الأفك ضد عائشة يبين عظـيم الضرر الذى يصيب أى زوجة من ضرتهـا . ــ

وقـــد تنبهت أم عائشة لذلك فكانت تواسى ابنتها قائلة « ان المرأة الحسناء التى لها ضرائر لا بد وأن يكثر الكلام عليها » .

وقـــد أبرزت هذه المعانى السيدة سنية قراعة فى كتابها « نساء محمد » فقـــالت :ـــ

(وبدأ القـوم يتهامسون من تأخر عائشـــة عن الركب وعودتها مع صفوان بن المعطـــل على بعيره ، وصفوان شـــاب وسيم الطلعة ممتلىء قوة وشباباً . .

وتولى كبر الحـــديث . . عبد الله بن ســـلول ، وحسـان بن ثابت الانصارى ، وحمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش ـــ وقد ظنت انها بذلك ترضى أختها وتزيدها قرباً من قلب رسول الله . .

وكثر الهمس . . . وسكت المسلمون عـلى مضض . . وسكت محمـــد بدوره سكت ظاهـــرياً وفى القلـب مابه . . إذ ماذا عساه يستطيع أن يفعل ! ! كان يحب عائشة . . فعـــز عليه أن توجه اليها هـــذه الطعنة وهى أحب نسائه إليه . . وكان الشـك رهيباً . . والحزن والـكمد اكـثر رهبـــة . . . ثم لا يلبث أن يعتوره الحزن كزوج فجع فى أقرب نسائه الى قلبـــه . .

ثم عاد الشك ثانية يعلو به ويهبط ، وظلت نفسه ميـــدان صراع بين هذين الخاطرين وانه لحائر . . أيها يصدق وأيها يصم أذنيه عن سماعه !! ..

وسرعان ما أذن لها محمد بالذهـاب الى حيث أرادت دون تردد . . .

وذهبت عائشة الى بيت الصديق (أى بيت أبيها) الذى كان يعـــانى من الطعنة الجريئة ما جمله بين عوامل عديدة ومشاعر متباينة . . .

وما هو زوجهـا . . . كان يتنـازعه عاملان : عامل الحب ، وعامل الشك ، فـــلا يلبث أن يتغلب شكه ويعز عليه أن ينطق بالاسم الحبيب فيقول سائلا على مضض :

« كيف تيكم ؟! » . . .

وظلت عائشة مريضة فى بيت أبيها قرابة عشرين يوماً . . .

وحاولت الأم أن تخفف عن ابنتها فقالت :

أى بنية هونى عليك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها !!

ولم يرفـــه هذا الحديث عن عائشـــة . بل زاد من حزنها وألمها . . فقـــد استعرضت تصرف زوجهـا محمـــد حيالها بعد غـزوة المصطلق وجفاؤه عليها . . .

ولـكن . . لمـا كثر اللغط حوله . واشتد عليه الأذى . قام صلى الله عليه وسلم وجمع المسلمين وخطب فيهم . . .

فقال أسيد بن حضير . . . فرد عليه سعد بن عبـادة . . . . واحتدم الجدل بينهما حتى كادت تكون فتنـــة بين الأوس والخـزرج لولا تدخل الرسول بحكمته . فقضى عليها قبل أن تحدث . .

ورأى النبى أن يتشاور مع خلصائه فى الأمر . . .

وأما على بن أبى طالب فانه قال : يا رسول الله . ان النساء كثيرات ، وانك لقادر على أن تستخلف . . .

ولم يبق أمام محمد الا أن يواجه زوجه بنفسه ، ويطلب منها الاعتراف بالحق الذى يعيد كل شىء الى نصابه . .

وأخيراً . . اتجه الرسول الى زوجه ليسألها عن الحقيقة الضائعة !! .

وما أتم كلمته حتى انحــــدر الدمع من عينيهـا ونظرت الى أمهـا كن تستنجد بها (أى والديها) فلم يتكلما . . واذ ذاك ثارت نفسها وصاحت بها : ألا تجيبان ؟ !

فأجاب أبواها فى استسلام : والله ما ندرى بماذا نجيب !!

فــــزاد نحبها وزاد خطبها . . .

فلما استفاق محمد من غشيته جلس وهو يتصبب عرقاً-جعـل يزيله عن جبينه وهو يقول : ابشرى يا عائشة !! قد أنزل الله براءتك . . .

وخرج محمد الى المسجد وتلا على المسلمين . . .

« ان الذين جاءوا بالافك ، عصبة منكم ، لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم » . . .

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمـانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » . . .

فأمر « بمسطــــح بن أثاثة » ، « وحسان بن ثابت » ، وحمنـــة بنت

جحش » فجلد كل منهم ثمانين جلدة)

كتاب نساء محمد صفحة ١٩٩ - ٢٠٨

وحتى بعد موت محمد وقد ترك عائشة أرملة عمرها ١٨ سنة ، وبعد موت أبيها ابى بكر ، وبعد مقتل عثمان وقيام علي بن ابي طالب خليفة له ، لم تنس عائشة ما كان ضدها من مشورة علي لمحمد ان يطلقها لسبب موضوع صفوان ، فانتهزت الفرصة لتهيج أهل العراق ضد علي ليقتلوه ، فسارت مع الثوار على جمل تستحثهم على القتال ، فانتصر عليها علي في موقعة الجمل وقال لها « يا حميرا . . رسول الله أمرك بذلك ؟ ! ألم يأمرك أن تقرى فى بيتك ؟ »

ومع نجاة علي من يد الخارجين عليه فى العراق لكنه قتل بيد الخارجين عليه فى الشام .

كتاب نساء محمد صفحة ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٩ و ٢٤٣

ولقد كشفت السيدة سنية قراعة عن سر هذه الحرب الطاحنة والدماء الغزيرة بقولها « وهكذا خرجت أم المؤمنين بدافع من الاغراء والرغبة فى الاخذ بثأر تخيلته عند علي » كتاب نساء محمد صفحة ٢١٨

٢ — تزوج مارية القبطية بعد التسع نساء ، وهى مما ملكت يمينه ، وبعد أن ولدت له ابراهيم حررها ، فلم يعتبرها من السرارى .

وقامت بسببها مشاحنات كثيرة بين ضرائرها ، حتى حرمها مرضاة لازواجه ، وبعد أن أقسم يميناً بتحريمها استحلها ورجع اليها كقول القرآن

« يا أيها النبي لما تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم ، قد فرض لكم تحلة ايمانكم » سورة التحريم : ١

قال الجلالان :ـ

« يا أيها النبي لما تحرم ما احله الله لك » ـ من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة ، وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها ـ قلت هى حرام على !

« تبتغى » ـ بتحريمها

« مرضاة ازواجك » أى رضاهن

« والله غفور رحيم » ـ غفر لك هذا التحريم

« لكم تحلة ايمانكم » ـ تحليلها

الجلالين الجزء الثانى صفحة ٢٢٧

قال البيضاوى :ـ

« يا أيها النبي لما تحرم ما أحله الله لك » ـ روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية فى نوبة عائشة أو حفصة فاطلعت على ذلك فعاتبته فنزلت :

« والله غفور » ـ لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله

« رحيم » ـ رحمك حتى لم يؤاخذك به وعاتبك

« قد فرض لكم تحلة ايمانكم » قد شرع لكم تحليلها

البيضاوى صفحة ٧٧٤

ولقد اشتد تظاهر عائشة وحفصة عليه ضد مارية القبطية حتى استعان عليهما بالله وملائكته وجبريل وصالح المؤمنين فقال القرآن « وان تظاهرا عليه فان الله هـــو مولاه وجبريل وصـالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » سورة التحريم : ٤

ولم تسكت نساؤه عنه حتى هددهن بالطـلاق فقـــال « عسى ربه ان طلقكن يبدله أزواجاً خيراً منكن » سورة التحريم : ٥

وقـــد حزنت عائشة يوم أن رزق محمـد بولد من مارية ، وفرحت وأظهرت شماتتها فى يوم موت ابن ضرتها ! !

كتاب محمد لتوفيق الحكيم صفحة ٣٥٩ و ٣٦٢

٣ ـ وزواجه بزينب بنت جحش أوقعه فى حرج كبير ، وجعل العرب ينتقدونه أشد الانتقاد ، لأن زينب كانت زوجة لزيد بن الحارثة ، وكان زيد ابنه بالتبنى ، فقال القرآن :ـــ

« واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى ما فى نفسك ما الله مبديه وتخشى النـاس والله أحق أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا »
سورة الاحزاب : ٣٧ و ٣٨

قال البيضاوى :ـــ

« واذ تقـــول للذى أنعـــم الله عليـــه » ـ بتوفيقـــه للاسلام

وتوفيقك لعتقه واختصاصه .

« وأنعمت عليه » — بما وفقك الله فيه وهو زيد ابن حارثة .

« أمسك عليك زوجك » — زينب ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها اياه ، فوقعت فى نفسه ، فقال سبحان الله مقلب القلوب !

وسمعت زينب التسبحة فذكرت لزيد ، ففطن لذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها ، فأتى النبى عليه الصلاة والسلام وقال أريد أن أفارق صاحبتى ، فقال ما مالك ؟ أرابك منها شىء ؟ فقال لا ، والله ما رأيت منها إلا خيراً ، ولكنها لشرفها تتعظم على ، فقال له أمسك عليك زوجك .

« واتق الله » فى أمرها فلا تطلقها ضراراً وتعللا بتكبرها

« وتخفى ما فى نفسك ما الله مبديه » — وهو نكاحها ان طلقها أو ارادة طلاقها .

« وتخشى الناس » — تعييرهم إياك

« والله أحق أن تخشاه » . . المعاتبة . لمخافة قالة الناس واظهار ما ينافى اضماره

« فلما قضى زيد منها وطراً » — حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها

« زوجناكها » . . والمعنى أنه أمر بتزويجها منه أو جعلها زوجة بلا واسطة عقد ، ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبى صلى الله عليه

وسلم ان الله تعالى تولى انكاحى ، وأنتن زوجكن أولياؤكن .

البيضاوى صفحة ٥٨٧

« وتخشى الناس » — أن يقولوا تزوج زوجة ابنه

الجلالين الجزء الثانى صفحة ١٩١

قالت السيدة سنية قراعة :—

« وقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، فدخل على « زينب » بغير اذن لأن « الحق » — من فوق سبع طباق — قد أبرم هذا الزواج . . فكانت زينب تفخر بذلك على نسائه بقولها :

لقد زوجكن آباؤكن وأولياؤكن . أما أنا فقد زوجنى الله أياه من فوق سبع سموات طباق ! ! »

كتاب نساء محمد صفحة ١٥٢

٤ ـ ومبدأ محمد فى تعدد الزوجات جعل النساء يعرضن انفسهن عليه ويهبن أنفسهن له من غير مهر ، فيكون زوجاً لأى مسلمة رغبت فيه ورغب فيها كقول القرآن :—

« وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » سورة الاحزاب : ٤٩

قال البيضاوى :ـ

« فمن اللاتى عرضن أنفسهن عليه ميمونة بنت الحرث ، وزينب خزامة الانصارية ، وخولة بنت حكيم ، وأم شريك بنت جابر »

البيضاوى صفحة ٥٨٩

وقال الجـــلالان :

« وأخـرج ابن سعد عن منير بن عبـد الله الدؤلى ان أم شريك عـزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبى فقـالت عائشة : ما فى امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ! قالت أم شريك : فانا تلك . فسماهـا الله مؤمنة فقال « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى » فلما نزلت الآية قالت عائشة : ان الله يسرع لك فى هـــواك ! »

الجلالين الجزء الثـانى صفحة ٧٥

وقال أيضاً :ـــ

« وامرأة مؤمنـــة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد أن يستنكحها » ـ يطلب نكاحها بغير صداق

« خالصة لك من دون المؤمنين » ـ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق
الجلالين الجزء الثانى صفحة ١١٢

٥ ـ وتعدد زوجات محمد وكثرتهن جعله غير قادر على العـدل بينهن مما اضطـــره أن يفـــرق بينهن ، فمنهن المقـــربات ومنهن المرجئـات كقول القرآن :ـــ

« ترجىء من تشاء منهن ، وتؤدى اليك من تشـاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليـك ، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن » سورة الأحزاب : ٥١

قال الحسن « معنى هذه العبارة أن الله سبحانه وتعالى فوض له أن يترك نكاح من يشاء من نسائه وينكح من يشاء منهن »

وقد آوى محمد اليه من نسائه عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب ، وكان يقسم بينهن سواء .

وأرجأ من نسائه خمساً أم حبيبة ، وميمونة ، وسودة ، وجويرية ، وصفية ، فكان يقسم لهن ما يشاء .

قال البيضاوى :-

« ترجىء من تشاء منهن » — تؤخرها وتترك مضاجعتها

« وتؤدى اليك من تشاء » — وتضم اليك من تشاء وتضاجعها ، أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء .

« ومن ابتغيت » — طلبت

« ممن عزلت » — طلقت بالرجعة

« فلا جناح عليك » — فى شىء من ذلك !

البيضاوى صفحة ٥٩٠

٩ - ونظر العرب العديد من نساء محمد حدثتهم أنفسهم بالزواج بهن من بعده ، وكان ذكر ذلك لمحمد مما يغيظه ، فتمشياً مع غيرته على نسائه واستئثاره بهن قال القرآن :-

« ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » سورة الأحزاب : ٥٣

فزوجاته جميعهن ترمان ، وحرم عليهن الزواج ، حتى عائشة التى

ترملت وعمرها فقط ثمانية عشر سنة !

٢ - مساوىء الطلاق

قال القرآن :ـ

« لا جناح عليكم ان طلقتم النساء » سورة البقرة : ٢٣٦

وقال أيضاً « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره . فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله ، وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » سورة البقرة : ٢٣٠

ومعلوم أن الطلاق محرم فى العهد القديم كقول ملاخى النبى « فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحدكم بامرأة شبابه . لأنه يكره الطلاق قال رب الجنود » ملاخى ٣ : ١٥ و ١٦

وان كان موسى قد أذن بالطلاق فذلك ليس حسب النظام الذى رتبه الله منذ البدء ، بل لأجل قساوة قلوبهم .

وكذلك الطلاق محرم فى العهد الجديد فى جميع الحالات الا لعلة الزنا كقول المسيح له المجد « الذى جمعه الله لا يفرقه انسان » مت ١٩ : ٦ وكقول بولس الرسول « فاذاً مادام الرجل حياً تدعى زانية ان صارت لرجل آخر » رو ٧ : ٣

لكن اباحة الطلاق ، فى غير المسيحية ، لغير علة الزنا ولأى سبب ، فيه مذلة للمرأة وتشريد للأولاد وتحطيم للمجتمع .

وأما رجوع المطلقة عن طريق المحلل ، فهذا أمر يقشعر منــه البدن وتأباه الكرامة ، لأن فيه مهــانة ليس بعدها مهــانة لانسانية المرأة واذلال لشخصيتها .

كتبت السيدة ثريا كامل وكيلة جمعية التضامن الاجتماعي بجــريدة الأهرام في ٤ / ٩ / ١٩٥٩ تحت عنــوان ـ المحلــل . . . أليس له علاج !! فقالت بعد شرح مستفيض « ان تنظيم الطلاق هــو الذى سيمحو أسوأ وضــع شرعى بالنسبة للمــرأة . . سيمحو الحرام الذى يحلله القــانون »

الدعوة لرفع شأن المرأة

علمنــا مما سبق ، كيف أن تعــدد الزوجات والطلاق فيها مهــانة كبرى للمرأة . فالمرأة ترى فى كثير من المواقف أنها مهضومة الحقوق .

قال البيضاوى فى تفسير سورة النساء : ٣ :ـ

« أو ما ملكت ايمانكم » ـ عــبر عن النســاء بكلمة « ما » التى تستعمل لغير العقلاء ذهاباً الى اجراء مثل جرى غير العقلاء لنقصان عقلهن البيضاوى صفحة ١٢٧

وقــد جعل الاسلام للمرأة فى الشهادة أمام القاضى قيمــة نصف شهادة الرجل . فشهادة رجل واحد تعادل شهادة امرأتين « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل واحــد وامرأتان ممن

ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى »

سورة البقرة : ٢٨٢

وقد أعطاهـا فى المـيراث نصف ما يعطى للرجـــل « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » سورة النساء : ١٠

وأعطى الرجل السلطة أن يضرب امرأته « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجـــروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغـــوا عليهن سبيلا ان الله كان علياً كبيراً » سورة النساء : ٣٤

« وان امرأة خافت من بعلهـا نشوزاً أو اعراضاً فلا جنـــاح عليها أن يصلحا بينهما والصلح خير » سورة النساء : ١٢٨

وبمقتضى ذلك ، يعالج الرجل زوجته الجانية له ، بالتوبيخ أو الهجر فى النوم أو الضرب ، أما المرأة فتعـالج زوجها الجافى لهـا ، بالاستعطاف والترغيب والترضية .

قال البيضـــاوى :ـــ

« فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحـاً » ـــ أن يتصالحـا بأن تحط له بعض المهر أو القسم أو تهب له شيئاً تستميله به

البيضاوى صفحة ١٥٧

هذا ، وأما فى المسيحية ، فقـد بلغت المرأة مقاماً رفيعاً فى الســـيرة الطاهرة فتبوأت مكانة سامية من الاعتبار والـكرامة .

قال بطرس الرسول « لذلـكن أيتها النساء كن خاضعـــات لرجالـكن

حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النســـاء بدون كلمة . ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف . ولا تكن زينتكن الزينـــة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثيـــاب . بل انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن . فانه هكذا كانت قديماً النساء القديســات أيضاً المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن . كما كانت ســـارة تطيع ابرهيم داعية اياه سيدها . التى صرتن أولادها صانعات خـــيراً وغير خائفات خوفاً البتــــة .

كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الاناء النسائى كالاضعف معطين اياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحيـــاة لكى لا تعاق صلواتكم » ١ بط ٣ : ١ - ٧

ولأن المرأة هى أم الرجل وربة الأسرة ونصف المجتمع فليس علينا الا أن نقدم لها أكاليل العز والاجلال وأن نبوأها عرشها المفدى الذى يليق بها .



٤

المسيحية قوامها العبادة الروحية

« أريد رحمة لا ذبيحة »

ومعرفة الله اكثر من المحرقات »

هو ٦ : ٦

أركان الإسلام الخمسة

قال الأستاذ منصور حسين تحت عنوان أركان الاسلام :—

« ويقوم الاسلام على خمسة أركان :

أولا : شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله

ثانياً : اقامة الصلاة

ثالثاً : ايتاء الزكاة

رابعاً : صوم رمضان

خامساً : حج البيت من استطاع اليه سبيلا

دعوة الحق صفحة ٤٦٠

ثم قال « فانه يكون من الطبيعى نتيجة هذا البحث دعوة توجه الى المسيحيين لاعتناق هذا الدين » دعوة الحق صفحة ٤٦٠

ونحن نقول لسيادته قبل كل شيء ، ان المسيحية هى دين سماوى كامل

لا ينقصه شيء ، ونحن المسيحيين سعداء بالدين المسيحي ولا نرضى بغيره بديلا . اذ تعتمد أركانه القوية على اللباب والجوهر لا الصدف والقشور ويهدف الى الروح لا الحرف ٢ كو ٣ : ٦

وعندنا ان أى إنسان يشهد بالله بفمه ويصلي ويزكى ويصوم ويزور الأماكن الدينية ، لا يكون مقبولا لدى الله اطلاقاً ، ان لم يحب الله من كل قلبه ومن كل فكره ومن كل نفسه ومن كل قدرته ويحب قريبه كنفسه مت ٢٢ : ٣٧ - ٣٩

وذلك بعكس عقيدة الأستاذ منصور حسين الذى يعول على شكل الفرائض وظواهر الأركان حتى وان لم ترتبط بروح السلوك وجوهره فقال فى الاسلام :

« ومن ثم فان يفقدوا ثواب الصوم اذا هم عادوا الى الشر »

دعوة الحق صفحة ٣٩١

فالأصل عندنا فى الدين المسيحي ليست أركان الدين الشكلية ، بل جوهر الدين الذى تهدف اليه هذه الأركان ، وهو الايمان العامل بالمحبة غل ٥ : ٦

فلنتأمل ماهية هذه الأركان مع بيان وجهتى النظر الاسلامية والمسيحية فيها :ـ

أولا ـ الشهادة

قال الأستاذ منصور حسين :

« جعل الاسلام من الشهادة بأن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله عنواناً على الايمان بالاسلام »   دعوة الحق صفحة ٣٨٢

والمسيحية لاعهد لها بالاسلام ، فقد كانت قائمة قبله ، وستظل قائمة الى يوم القيامة . وأول من بدأ بالاسلام هو محمد كما جاء فى القرآن :ـ

« قل انى أمرت أن اكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين » .

سورة الانعام : ١٤

« لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »

سورة الانعام : ١٦٤

« وأمرت لأن اكون أول المسلمين »

سورة الزمر : ١٢

فالمسيحية جعلت الشهادة بالآب والابن والروح القدس الاله الواحد عنواناً للايمان المسيحى .

فالمسيحيون يعتبرون الله أباً سماوياً ويعبدونه كأبناء أحباء يتمتعون بشركة وثقة الأبناء ، ويسلكون بقداسة وكرامة متمثلين بالله أبيهم السماوى . كما قال المسيح له المجد « كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل »   مت ٥ : ٤٨

ويؤمن المسيحيون بالله وكلمته وروحه لاهوت واحد جوهر واحد ، وان المسيح كلمة الله نزل وتجسد من أجل خلاصنا ، وختم رسالته بالانجيل الذى أوصى به ، وكتبه تلاميذه ، كما تنبأ أشعياء قائلا « صر الشهادة

أختم الشريعة بتلاميذى » اش ٨ : ١٦

فالله هو الآب الذى فى السموات مت ٥ : ٩ وهو آب ابوة خاصة للمسيح بالمعادلة فى الطبيعة الالهية ، وآب ابوة عامة للبشر بالتبنى عن طريق الفـــداء .

فروح العبادة فى الانجيل — بالنسبة لجميع الأديان — هو شيء جديد للبشر ، فالانجيل يرفع علاقة المخلوق بالخـالق من العبودية الى البنـــوة فندعوه قائلين « أبانا الذى فى السموات » مت ٦ : ٩ وعلى أساس هذه النظرة الجديدة السامية بنى الانجيل قواعـــد الدين وأركان الايمان العامل بالمحبة التى هى قوام الحياة الفاضلة السعيدة .

ثانياً — اقامة الصلاة

الصلاة فى الاسلام هى فرض على المسلم يتلو فيها عبارات معينة خمس مرات فى اليوم مع التزامه بالاغتسال والاتجـاه للقبلة وحـــركات بدنية خاصة من قيام وقعود وانحناء وسجود .

والصلاة عندنا نحن المسيحيين هى التكلم مع الله أبينا السماوى وطلب ما نحتاج اليه مع رفع عبارات الاجلال لصفـاته القدسية والشكر لأجل مراحمه الالهية .

١ — الوضوء

ويتهيأ المسلم الصلاة بالوضوء ، وإذا لم يجـد ماء يتحتم عليه أن يمسح

وجهه ويديه بالتراب !

قال القرآن :ـــ

« يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم للصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنباً فاطهروا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » سورة المائدة : ٦

وقال البيضاوى :ـــ

« ولكن يريد ليطهركم » ـــ لينظفكم أو ليطهركم عن الذنوب . فان الوضوء تكفير للذنوب ، أو ليطهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهير بالماء .
البيضاوى صفحة ١٦٩

وقال الأستاذ منصور حسين :ـــ

« للصلاة أهمية كبيرة فى الاسلام ، ويجب أن يكون من يؤديها طاهراً . فان كان الشخص جنباً وجب أن يطهر جسده كله ، وان لم يكن كذلك يجب عليه الوضوء إن لم يكن متوضئاً . والوضوء هو غسل الوجه واليدين الى مفصل الذراعين والرجلين الى مفصل الكعبين ومسح الرأس »
دعوة الحق صفحة ٣٨٣

الا أن المسيحية عندنا لا تعول على النظافة البدنية بالماء أو التراب ولكنها تعول بأكثر أهمية على طهارة القلب ونقاوة السريرة والسيرة ،

كما قال المسيح له المجد « طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله »

مت ٥ : ٨

وقد برأ المسيح تلاميذه من لوم اليهود لهم لأنهم يأكلون بأيد غير مغسولة . فقال « أما تفهمون أن كل مايدخل الانسان من الخارج لا يقدر أن ينجسه ، لأنه لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم الى الخلاء وذلك يطهر كل الأطعمة ، ثم قال ان الذى يخرج من الانسان ذلك ينجس الانسان ، لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل ، جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الانسان »

مر ٧ : ١٨ - ٢٣

ثم انحنى المسيح باللائمة على اليهود قائلا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة » مت ٢٣ : ٢٥

٢ – القبلة

وإذا صلى المسلم فيتجه بوجهه الى جهة معينة وهى مكة . « فقد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » سورة البقرة : ١٤٤

قال صاحب كتاب دعوة الحق :

« والمصلى إذ يبدأ صلاته يقف موليأ وجهه شطر المسجد الحرام الذى بمكة » دعوة الحق صفحة ٢٨٤

أما الصلاة فى المسيحية فهى روحانية متحررة من التقيد بالتوجه الى أى جهة .

فقد سألت المرأة السامرية المسيح له المجد عن المكان اللائق بعبادة الله فقالت « آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون أن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا إمرأة صدقينى انه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب . . تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » يو ٤ : ٢٠ - ٢٤

فلأن الله فى كل مكان وفى كل اتجاه فقد علمنا المسيح بناء على ذلك أن الصلاة لا تتقيد بمكان أو اتجاه .

٣ - أوقات الصلاة

وكذلك الصلاة فى الاسلام حددت بمرات معدودة معينة فى أزمنة محددة ، فقد فرض على المسلمين الصلاة ، خمس مرات يومياً ، وهى صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء .

وأما الصلاة فى المسيحية فليست محصورة بمرات ولا مقيدة بأزمنة .

فقيل عن دانيال النبي « فجثا على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم وصلى وحمد الهه كما كان يفعل قبل ذلك » دا ٦ : ١٠

وقال داود النبي « سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك »
مز ١١٩ : ١٦٤

وقال المسيح له المجد « ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل »
لو ١٨ : ١

٤ — موضوع الصلاة

قال الأستاذ منصور حسين : —

« ويبدأ المصلى بعد ذلك دائماً بتلاوة فاتحة الكتاب »
دعوة الحق صفحة ٣٨٦

« ويفتتح الصلاة بالتكبير قائلا « الله أكبر » ثم يتلو فاتحة الكتاب »
دعوة الحق صفحة ٣٨٤

وأما فى المسيحية فقد علمنا المسيح له المجد « الصلاة الربانية » وجعلها انموذجاً للصلاة مت ٦ : ٩ — ١٣

فهى صلاة الابن لأبيه « صلوا هكذا أبانا الذى فى السموات » فهى استغاثة بقدرته السماوية وأبوته السامية . وهى صلاة تطرد الخوف الذى يتمثل فى العبد وتنشىء الثقة التى تتمثل فى الابن .

والمسيح له المجد ينص فى هذه الصلاة أن نغفر للناس زلاتهم فنقول

« اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين الينا » ويشرح هذا النص قائلا ، فانه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم »

مت ٦ : ١٤ و ١٥

ان الصلاة المسيحية لا تستثنى « المغضوب عليهم » و « الضالين » دون أن نصلى من أجلهم عندما نطلب هداية الناس الى الصراط المستقيم ، ولكننا فى صلاتنا المسيحية نطلب الغفران للخطاة أياً كانوا ، ليرجعوا من الغواية للهداية ، وليكونوا فى مأمن من الغضب الالهى ، ويستمتعوا برحمته وعفوه .

ثالثاً - ايتاء الزكاة

الزكاة أو الصدقة - حسب الكتاب المقدس - هى تقديم جزء من أموالنا رحمة بالفقراء ولاقامة شعائر الله وأعالة خدامه .

١ - الزكاة فى اليهودية

أوصى الله شعبه فى العهد القديم أن يدفعوا عشر محاصيل أرضهم للاوى واليتيم والغريب والأرملة فقال :-

« تقول أمام الرب الهك ، قد نزعت المقدس من البيت ، وأيضاً أعطيته للاوى والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التى أوصيتنى

بها لم اتجاوز وصاياك ولا نسيتها » تث ٢٦ : ٣

« تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذى يخرج من الحقل سنة بسنة »
تث ١٤ : ٢٢

وقال بفم ملاخى النبى « هاتوا جميع العشور الى الخـــزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنـــود إن كنت لا أفتح لـكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع » ملا ٣ : ١٠

٢ - الزكاة فى المسيحية

والمسيح له المجد أقر إيتـاء الصدقة ، ولـكنها الصدقـــة المستورة التى لا يعلمها الا الله فقـال « متى صنعت صدقة فلا تصوت قـدامك بالبوق كما يفعل المراؤون فى المجامع وفى الأزقة لـكى يمجدوا من النـاس الحق أقول لـكم انهم قد استوفوا أجـرهم . وأما أنت فتى صنعت صدقـة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، لـكى تـكون صدقتك فى الخفـــاء ، فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية » مت ٦ : ٢ — ٤

وضرورة الصدقة تصل الى حد قـوله « بيعوا مالـكم واعطوا صدقة ، اعملوا لـكم اكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفذ فى السموات حيث لا يقـــرب سارق ولا يبلى سوس » لو ١٢ : ٣٣

وقد مدح المسيح له المجـد الأرملة التى تصدقت بفلسين بين جمـــور الأغنياء فقـال « بالحق أقول لـكم ان هذه الأرملة الفقـيرة القت اكثر من

الجميع ، لأن هؤلاء من فضلتهم القوا فى قرابين الله ، وأما هـذه فمن اعوازها القت كل المعيشة التى لها » لو ٢١ : ٣ و ٤

والله لا ينسى الصدقات كقول الملاك لكرنيليوس « صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله » اع ١٠ : ٤ وكقول بولس الرسول « المعطى المسرور يحبه الله » ٢ كو ٩ : ٧

٣ - الزكاة فى الاسلام

وأما فى الاسلام فقد كانت الزكاة صدقة فى مكة فصارت ضريبة فى المدينة ، وليس فى القرآن تعيين لمقادير الزكاة ، وقد تعين مقدارها فى الحديث ، وهو ٢٫٥ ٪ وقد حارب ابو بكر الذين امتنعوا عن دفع الزكاة فى حروب الردة ، وتحت رهبة السيف دفعوا الزكاة لا تطوعاً واختياراً كما فى المسيحية بل قهراً وقسراً ، وهذا يخرجها من فضيلة الاحسان لوجه الله الى ضريبة جبرية خشية المحكوم من الحاكم !

جاء فى كتاب « المرشد للدين الاسلامى » للمدارس الثانوية الجزء الثالث الذى طبعته وزارة المعارف سنة ١٩٤٦ عن محاربة مانعى الزكاة :ـ

« ان الخليفة أبا بكر الصديق أرسل خالد بن الوليد لمحاربة مانعى الزكاة ، فقصد الى البطاح لمقاتلة مالك بن نويرة ، وما زال به حتى صرعه ، وعاد قومه الى اخراج الزكاة » ! المرشد للدين الاسلامى صفحة ١٣٩

(١) تاريخ العالم العربى وحضارته لثانية ثانوى طبعة سنة ١٩٦٤ صفحة ٣٢١ .

قال الأستاذ منصور حسين :ـــ

« وبالطبع فى فرض الزكاة فى الاسلام ومقدارها وكيفية جمعها وأوجه صرفها ونحو ذلك تفصيل كثير »

دعوة الحق صفحة ٢٨٩

وبما أن وجوه صرف الزكاة فى الاسلام التى لم يذكرها تتنافى مع وجوه صرفها فى المسيحية فلا مانع من أن نذكر هنا شيئاً من ذلك .

قال القرآن :ـــ

« ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون .

ولو أنهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله وانا الى الله راغبون .

انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم » سورة التوبة : ٥٩ و ٦٠

قال الامام البيضاوى :ـــ

« فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا فاذا هم يسخطون » ـــ قيل انها نزلت فى ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج . كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم حنين ، فاستمال قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله ، فقال ويلك ان لم أعدل أنا فمن يعدل ؟

« والمؤلفة قلوبهم » — قوم أسلموا ونيتهم ضعيفة فيستألف قلوبهم .

أو اشراف قد يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم ، وقد أعطى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن فرداس لذلك .

وقيل أشراف يستألفون على أن يسلموا . فانه ﷺ كان يعطيهم ، والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذى كان خاص ماله . وقد عد منهم من يؤلف قلوبهم بشيء منها على قتال الكفار ومانعى الزكاة .

وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله واكثر سقط . .

« وفى سبيل الله » — وللصرف فى الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح ، وقيل فى بناء القناطر والمصانع .

البيضاوى صفحة ٢٨٥

وبدهى ان الزكاة هى أحد أركان الدين الاسلامى الخمسة ، فهى من صميم الدين الاسلامى ولم تفرض قط على غير المسلمين من فجر الاسلام الى الآن .

والزكاة فى الاسلام ليست مخصصة للفقراء والمساكين فحسب ، ولكن يصرف منها أيضاً فى أغراض اسلامية بحتة لاتتصل بعموم المواطنين .

فهى تصرف للمؤلفة قلوبهم ولو كانوا أغنياء لقبولهم الدين الاسلامى .

وتصرف فى شراء الأسلحة وتجهيز الجند لقتال الذين يسمونهم كفاراً .

والجهاد فى سبيل الله .

ونحن المسيحيين لنا كتابنا المقدس الذى يقضى على أن نقدم عشورنا أو أكثر من عشورنا للصرف على الفقراء وعلى تعمير الكنائس واعالة خدام الانجيل والعاملين على نشره .

ومبادىء الدين المسيحى تحرم الدعوة للدين باستخدام المال للاستمالة واستئلاف القلوب أو استخدام السيف للارهاب والقتل ، فأتباع الدين المسيحى قدموا دعوته بالمحبة والشجاعة والتضحية على مثال المسيح له المجد .

رابعاً - صوم رمضان

الصوم — فى الكتاب المقدس — هو رياضة روحية ، فيه نذلل أنفسنا أمام الله ، حزناً على خطأ صدر منا لنتوب عنه ، أو لضيقة نحن فيها فنطلب من الله المراحم ، أو مشاركة فى آلام الآخرين الذين نطلب لهم النجاة ، أو انقطاعاً عن مشاغل الجسد للتفرغ فى التأملات الروحية والتعمق فى الشركة الالهية .

١ - الصوم فى العهد القديم

ولم يكن فى ناموس موسى الا يوم واحد فى السنة معيناً للصوم ، وهو يوم الكفارة الذى فيه يذكرون خطاياهم بتذلل أمام الله ويقدمون

الذبائح عنها ايماء لكفارة المسيح كقوله : —

« انكم فى الشهر السابع فى عاشر الشهر تذللون نفوسكم ، وكل عمل لا تعملون الوطنى والغريب النازل عندكم ، لأنه فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم ، من جميع خطايا أمام الرب تطهرون » لا ١٦ : ٢٩ و ٣٠

وبعد السبى كان اليهود يصومون الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر زك ٨ : ٩ وذلك تذللا لذكرى أيام هزيمة يهوياكين ٢ مل ٢٤ : ٨ - ١٧ وأيام حصار أورشليم ٢ مل ٢٥ : ١ و ٢ وأيام فتحها وحرق بيوتها ٢ مل ٢٥ : ٨ و ٩ وأيام سبى أبنائها وجلائهم عنها ٢ مل ٢٥ : ٢٥ و ٢٦

وكانوا يصومون أيام الفوريم ذكرى لضيقتهم بسبب مشورة هامان ونجاتهم منها اس ٩ : ٣١ و ٣٢

وعدا ذلك كانوا يفرضون على أنفسهم صوماً اذا مات شخص عظيم ، كصيامهم عند موت شاول الملك ١صم ٣١ : ١٣ أو اذا دنت مصيبة كصيامهم عند صدور الأمر فى شوش القصر بابادتهم اش ٤ : ٣ أو لدى قيام شبح الحرب كصيامهم أيام يهوشفاط وقت زحف الموابيين والعمونيين عليهم ٢ مل ٢٠ : ٣ أو قبل السفر كما فعلوا فى أيام رجوعهم مع عزرا من السبى الى أورشليم عز ٨ : ٢١

٢ الصوم فى العهد الجديد

والمسيح له المجد صام أربعين يوماً مت ٤ : ٢ وأوصى بالصوم ،

وأوجب الصوم فى الخفاء لمجـــد الله وحـده ، لا للمباهاة أمام النـاس ، فقـــال :ـ

« ومتى صمتم فلا تـكونوا عابسين كالمـرائين ، فأنهم يغيرون وجوههم لـكى يظهروا للنـاس صائمين ، الحق أقول لـكم انهم قـد استوفوا أجرهم ، وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك ، لـكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفـاء ، فأبوك الذى يرى فى الخفـــاء يجازيك علانيـــة » مت ٦ : ١٦ - ١٨

وبين المسيح له المجـــد فضل الصوم واقتداره فقـــال عن الأرواح الشريرة « هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشىء الا بالصلاة والصوم » مر ٩ : ٢٩

٣ - الصوم فى الإسلام

ويختلف الصوم فى الاسلام عن الصوم فى المسيحية من عدة وجوه :ـ

١ ـ فالصوم فى الاسـلام له ثوابه ، ولو أن الصائم يستمر فى ارتكاب الخطية بعد الصيام .

كما قال الأستاذ منصور حسين ـ « ومن ثم فلن يفقـدوا ثواب الصوم اذا هم عادوا الى الشر » دعوة الحق صفحة ٣٩١

وأما فى المسيحية فيعتـــبر العائد الى الشر مثـل « كلب عاد الى قيئه وخنزيرة مغتسلة الى مراغة الحمأة » ٢ بط ٢ : ٢٢ وبعودته للشر يصير

مجرماً كاكبر المجرمين « لأن من حفظ كل النـاموس وانمـا عثر فى واحدة فقـــد صار مجرماً فى الـكل » يع ٢ : ١٠ « واذا رجع البـار عن بره وعمل اثماً وفعل مثل الرجاسات التى يفعلهـا الشرير افيحيا ؟ كل عمـله الذى عمله لا يذكر ، فى خيانته التى خانها وفى خطيته التى أخطأ بها يموت » حز ١٨ : ٢٤ .

٢ ـ وفى الصوم يبيح الاسلام الرفث الى النساء ، وأما المسيحية فتحفظ للصوم مسحة التذلل والتفرغ للعبادة فتقول « لا يسلب أحدكم الآخـــر الا أن يكون على موافقة الى حين لكى تتفرغـــوا للصوم والصـــلاة ثم تجتمعوا معاً لكى لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم » ١ كو ٧ : ٥

وفى بادىء الأمر أراد الاسلام أن يماثل المسيحيين فى صيامهم فقـال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »
سورة البقرة : ١٨٣

ولـكن لمـا اعترف أصحاب محمـــد ومنهم عمر بن الخطاب انهم خانوا نظام الصيام المتبع باتيانهم نساءهم بعد صلاة العشـاء جاءت الآية باستباحة الرفث الى النسـاء وقت الصيام فقال :ـ

« أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لبـاس لـكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون (١) أنفسكم فتاب عليكم وعفـــا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لـكم » سورة البقرة : ١٨٧

---

(١) « تختانون » — تخونون . الجلالين الجزء الأول صفحة ٢٧

وبهذه الآية الناسخة صار ما كان يعتبرونه خيانة أمانة ، وما كان يعتبرونه حراماً حلالا !

٣ ـ والصوم فى الاسلام يعتبر فدية وكفارة !

ففدية من قتل نفساً خطأ صيام شهرين كقول القرآن « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً الا خطأ . ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا . فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة . وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً » سورة النساء : ٩٢

وفدية من حرم امرأته ثم أراد الرجوع اليها فصيام شهرين كقول القرآن « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا . ذلكم توعظون به . والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً » سورة المجادلة : ٣ و ٤

وفدية من حلف وحنث فى حلفه صيام ثلاثة أيام كقول القرآن « لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهلكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم » سورة المائدة : ٨٩

وفدية من أكل صيداً فى الحج صيام عدة أيام تساوى عدد الأيام

التى يقتات فيها الفقير بقدر ثمن هذا الصيد كقول القرآن « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره »

سورة المائدة : ٩٥

هذا فى الاسلام ، أما فى المسيحية فالانسان لايفديه الا دم المسيح كقول الانجيل عنه له المجد « الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته » اف ١ : ٧

فاعمال بر الانسان لا وزن لها بالنسبة لخطاياه فى نظر الله كقول أشعياء النبي « وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا » اش ٦٤ : ٦

فالا متناع عن الطعام لا يكفر عن الخطية ، لأن هذا عندنا مناف لقداسة الله وعدله فلا يمكن التكفير عن الخطية بدون سفك دم كقول الانجيل « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » عب ٩ : ٢٢

٤ ـ والصوم فى الاسلام حكمته القول بنزول القرآن فى شهر رمضان .

قال الأستاذ منصور حسين « قد فرض القرآن على المسلمين أن يصوموا شهراً كاملا كل عام ، هو شهر رمضان ، وحكمة اختيار هذا الشهر بالذات هى انه الشهر الذى بدأ فيه تنزيل القرآن من الله على رسوله ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام » دعوة الحق صفحة ٣٩٠

وجاء فى القرآن « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هـدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

سورة البقرة : ١٨٤

وجاء فى الحديث « نزلت صحف ابرهيم عليه السلام أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاثة عشر ، والقرآن لاربع وعشرين » البيضاوى صفحة ٩٠

وجاء فى حديث آخر ان الله يعتق فى كل يوم من رمضان ستمائة الف عتيق من النار . فاذا كان آخر يوم منه اعتق بقدر ما مضى » .

أما عندنا فى المسيحية ، فالله يسمع للناس فى أى ليلة كأى ليلة فى أيام السنة ، ولا يخص ذلك بليلة كليلة القدر ، والله يسمع للناس فى أى شهر كأى شهر من شهور السنة ولا يخص ذلك بشهر معين كشهر رمضان .

وعندنا انه لا التوراة ولا الانجيل نزلا فى شهر رمضان ، لأن التوراة كتبها موسى بالوحى وبعده عدد من الأنبياء على التوالى فى مدة نحو ١٥٠٠ سنة ، والانجيل كتبه رسل المسيح بالوحى فى زهاء خمسين سنة .

ولا يوجد أى أثر يميز شهر رمضان عن باقى الشهور لا عند اليهود فى التوراة ولا عند المسيحيين فى الانجيل .

ولكن الصابئين فى بلاد العرب كما قال ابو الفدا فى تاريخه ، كانوا يصومون ثلاثين يوماً وان نقص الشهر الهلالى صاموا تسعاً وعشرين يوماً ، وكانوا يراعون فى صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد

دخلت الشمس الحمل ، ويصومون من ربع الليل الأخير الى غروب الشمس .

فجاء الاسلام متفقاً مع تقليد الصابئين فى صومهم .

خامساً ـ حج البيت من استطاع إليه سبيلا

١ ـ الى أين ؟

كان اليهود قديماً يجيئون سنوياً من كل أمة تحت السماء الى الهيكل فى أورشليم للسجود فى الأعياد ، ولكن المسيح له المجد أغنانا عن هذه الفرائض لما فيها من حصر العبادة بمكان .

نرى ذلك فى حديث المسيح مع المرأة السامرية « قالت له المرأة السامرية يا سيد أرى انك نبى . آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون ان فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا امرأة صدقينى انه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب .. تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » يو ٤ : ١٩ - ٢٤

ولأن المسيح له المجد هو أعظم من الهيكل ، وقد كان الهيكل رمزاً للمسيح ، وهو بلاهوته موجود فى كل مكان . فلهذا لاضرورة أن نحج اليه له المجد فى كل مكان معين ، لأنه لايحده مكان ، كقوله « لأنه حيثما

اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم » متى ١٨ : ١٠

فنحن الآن نعبده فى كل مكان كقول الانجيل « فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال » ١تى ٢ : ٨ كما اننا نحمل انجيله الى كل الدنيا كما أوصانا قائلا « اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » مر ١٦ : ٥

٢ - الحج فى الجاهلية

وكان العرب فى الجاهلية قبل الاسلام يحجون الكعبة بمكة .

ومن شعائر الحج انهم يحلقون شعور رؤوسهم ، ويتجردون من ثيابهم ولا يسترهم الا قماشة بيضاء ، ويسيرون جرياً وعدواً ، ويرمون بالحجارة ، ويذبحون الهدايا ، ويطوفون البيت اسبوعاً ، ويمسحون الحجر ويقبلونه .

وأركان الحج عندهم خمسة : الاحرام أى يحرمون الصيد والنساء ، والوقوف بعرفات ، والطواف ، وحلق الرأس ، والسعى بين الصفا والمروة .

وأركان العمرة أربعة وهى الاحرام ، والطواف ، والحلق ، والسعى دون الوقوف بعرفة .

٣ - الحج فى الاسلام

ولما جاء الاسلام وافق العرب فى الحج وجعل كل أركان الحج وشعائره

من شعائر الاسلام .

قال القـــرآن :ـ

« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » سورة البقرة : ١٥٨

كان على الصفـا والمروة (وهما جبلان بمكة) صنمان يقال لهما آسـاف ونائلة ، وكان آساف على الصفا ونائلة على المروة .

وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيماً للصنمين .

فلما جاء الاسلام وكسرت الأصنام تحـــرج المسلمون من السعى بين الصفا والمـروة ، فاستفهموا من محمـــد عن ذلك فاذن لهم بل قال انه من شعـــائر الله !

قال ابن عباس :ـــ

« كانت الشياطين فى الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفـا والمروة ، وكان بينهما أصنام ، فلما جاء الاسلام قال له المسلمون يارسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شيء كنا نصنعه فى الجاهلية . فقـال لهم انه من شعـــائر الله .

قال البيضـــاوى :ـــ

« ان الصفا والمروة » ـــ هما علما جبلين بمكة .

« من شعائر الله » ـــ من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة .

« فمن حج البيت أو اعتمر » ـــ الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة ،

فغلبا شرعاً على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين .

« فلا جنــاح عليه أن يطوف بهما » ــ كان آســاف على الصفا ونائلة على المروة ، وكان أهـــل الجاهليــة اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت ، والاجماع على انه مشروع فى الحج والعمرة » البيضاوى صفحة ٥٣

٤ ــ مكة والقدس

ومـــا يستحق الذكر ان الكعبة كانت قبلة العرب الوثنيين فى الجاهلية لأنهـا كانت أصلا مخصصة لعبادة زحـــل ثم تخصصت بتوالى الأزمنـة بعدد عديد من الأصنام .

ولمــا جاء محمد خالف العرب وجعل قبلته القدس حيث تقابل ابراهيم مع ملــكى صادق ، وحيث عاش أولاد ابرهيم اسحق ويعقوب ، الذين جعل الله فى ذريتهم النبوة والكتاب ، وقام منهم الأنبياء والملوك ، وجعـــلوا القدس عاصمة ملكهم ، وأسسوا فيها هيكلهم ، وحيث ظهـر المسيح له المجد هو ورسله ونشروا المسيحية منها الى كل العالم .

ولـكن محمـــداً بعد ذلك عدل عن الاتجـاه للقدس واتجـه الى مكة وجعلها قبلة الاسلام ومزارهم السنوى ليؤلف قلوب العـــرب الذين كانوا يقدسون الكعبة وقال انها مقام ابرهيم .

ومعروف أن الكتاب المقـدس ذكر كل رحلات ابرهيم من العـراق

الى الشـــام والى مصر ورجوعه للشـام حتى موته فيها ولم يذكر انه زار بلاد العرب .

٥ ــ ارتباطنا بالمسيح

قال الأستاذ منصور حسين :ـــ

« كان ذبح الضحية بعد الحج مباشرة رمزاً وكشفاً عن حقيقة الرباط الذى يربط الاسلام بابرهيم عليه السلام »

دعوة الحق صفحة ٣٩٣ و ٣٩٤

أما المسيحية فقد أوصلتنا الى كرامة أفضـــل من نسبتنا الى ابرهيم ، وهى اننـا صرنا أبناء الله بالمسيح ، وأصبحنا ورثة للسماء عينها ، وافتدينـا بذبح أفضل من كبش ابرهيم ، وهذا الذبح هو المسيح نفسه !

فليست وجهتنا الآن أى مدينة من مدن الأرض بعـــد أن صـارت السماء هى وجهتنا .

والانجيل يقرر أنه « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » عب ١٣ : ١٤

وقد أوصانا الانجيل قائلا « فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض .

لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله . متى اظهـــر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد » كو ٣ : ١ ـ ٤

٥

المسيحية يشهد لها جميع الأنبياء

« له يشهد جميع الأنبياء
ان كل من يؤمن به ينال
باسمه غفران الخطايا »

اع ١٠ : ٤٣

قال صاحب كتاب دعوة الحق :ـ

« أما الله كما يؤمن به المسلمون ، فهو الله الذى ذكر فى القرآن . . وأما الله الذى دعا الأنبياء الى عبادته ، فهو الله الذى ذكر فى الكتاب المقدس » دعوة الحق صفحة ٤٠٠

وبعد أن أورد سيادته بعض آيات من القرآن وبعض آيات من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد قال « وعلى هذا فالله الذى يعبده المسلمون هو نفسه الله الذى أرسل الرسل جميعاً »

دعوة الحق صفحة ٤٠٩

ونحن نقول ان كان سيادته يعبد الله الذى ذكر فى الكتاب المقدس والذى دعا لعبادته جميع الأنبياء ، كما يقول ، فلماذا لا يؤمن به تعالى كما أعلنه الكتاب المقدس من حيث جميع صفاته القدسية وتثليث أقانيمه ومحبته التى أعلنها بتجسد كلمته وكفارته التى عملها على الصليب ؟

أولا ـ دين الله

وسأل صاحب كتاب دعوة الحق « ما هو الدين عند الله ؟ »

دعوة الحق صفحة ٤١٧

وبعد أن تكلم عن ايمان نوح وابرهيم وموسى وسائر الأنبيـــاء تكلم عن ظهور اليهودية ، والمسيحية ، والاسلام ثم قال : ـــ

« وكل يؤمن أن دينه هـــو دين الله ، أو هو الدين عند الله ، وهنـا نعود الى حيث بدأنا فنتساءل ثانية ، ما هو الدين عند الله ؟ »

دعوة الحق صفحة ٤١٨

الايمان المسلم مرة

ونحن نقول ان الدين عنـد الله هو الدين الذى مهـد له الله بالاعلانات المتتاليـة للآباء من آدم الى موسى ، وتنبأ عنـــه ووضع رموزه موسى وجميع الأنبياء فى اليهودية ، وأتمـه المسيح له المجد وأرسى قواعـده وختمه فى المسيحية ، هو دين واحـــد منذ البدء ، وهـو الذى يتضمن الايمـان بالله وافتدائه الانسان بكفارة المسيح .

فآدم آمن بالمسيح ، وقدم ذبيحة تشير اليه ، واكتسى بجلد الذبيحة

تك ٣ : ١٥ و ٢١

ونوح آمن بالمسيح ، وبنى مذبحاً للرب ، وأصعـد محرقات عـلى المذبح

تشير لموته الكفارى تك ٨ : ٢٠

وابرهيم آمن بالمسيح ، وبنى مذبحاً للرب شرقى بيت ايل ، ودعا باسم الرب الذى اقترب اليه بدم الذبيحة التى ترمز الى الكفارة
تك ١٢ : ٨

واسحق آمن بالمسيح انه الذبح العظيم ، وللاشارة اليه بنى فى بئر سبع مذبحاً ودعا باسم الرب تك ٣٣ : ٢٠

وكذلك ابنه يعقوب آمن بالمسيح وبنى مذبحاً فى مدينة شكيم ودعاه اله اسرائيل تك ٣٣ : ٢٠

وتنبأ يعقوب عن المسيح قائلا « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون ويكون له خضوع شعوب »
تك ٤٩ : ١٠

وأيوب آمن بالمسيح وقال عنه « أما أنا فقد علمت ان وليي حى والآخر على الارض يقوم » اى ١٩ : ٢٥ وقدم الذبائح التى تشير إليه اى ١ : ٥ و ٤٢ : ٨

وأما موسى فقد تنبأ عن المسيح قائلا « نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم » تث ١٨ : ٥ وأتى بالشرائع المفصلة عن القرابين والذبائح والسبوت والأهلة والأعياد التى ترمز كلها الى موت الفادى ونصرة قيامته خر ١٢ لا ١٣ وكانت الحية النحاسية التى رفعها فى البرية رمزاً واضحاً مشهوراً لصلب المسيح وقوة خلاصه للبشر من الخطية يو ٣ : ١٤ و ١٥

وقد جاء داود يتطلع الى الكفارة ويكتب المزامير كأنه شاهد عيان الصلب فقال « ثقبوا يدى ورجلى »   مز ٢٢ : ١٦

وأشعياء يقول « مجروح من أجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا »   اش ٥٣ : ٥

وزكريا يقول « ما هذه الجروح فى يديك ؟ هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى »   زك ٣ : ٦

ويوحنا المعمدان لما رأى المسيح أشار الى صلبه قائلا « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم »   يو ١ : ٢٩

والمسيح قال عن نفسه « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف »   يو ١٠ : ١١

وقال بولس الرسول « وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى انه عتيد أن يكون . إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم »   اع ٢٦ : ٢٢ و ٢٣

وهكذا اعتمد جميع المسيحيين فى العالم « مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بايمان عمل الله الذى أقامه من الأموات »

كو ٢ : ١٢

وهم يصنعون تذكار موته فى كل مكان وزمان والى يوم البعث « فانكم كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجىء »   ١ كو ١١ : ٢٣ — ٢٦

من هو أول من أسلم

فاذا كان المسلمون لا يؤمنون بما آمن به الآباء الأولون والأنبيـــاء ورسل المسيح ، فكيف يدعى صاحب كتاب دعوة الحق ان المسلمين هم على الدين السابق لهم قائلا :ـــ

« المسيحية والاسلام دين واحد » دعوة الحق صفحة ٤٣١

وكيف يقول « لم يثبت الكتاب المقـــدس اسم الدين الذى آمن به واعتنقه هؤلاء الأنبياء ومن تبعوهم » ؟

دعوة الحق صفحة ٤١٨

وكيف يقول « ان الاسلام ليس ديناً جديداً نزله الله سبحانه وتعالى بعد أديان أخرى ، بل هو الدين الذى نزله جميعه على كل الأنبياء المرسلين ، وهو وحده الذى يمكن أن يسمى به الدين جميعه منذ أن كان الدين ، إذ لا يمكن أن نسمى الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم ، ممن آمنوا قبل موسى عليه السلام بالموسويين ولا قبل المسيح عليه السلام ومن تبعه بالمسيحيين ، ولكن يمكن أن نسميهم جميعاً مسلمـــين » ؟

دعوة الحق صفحة ٤٢٩

فكيف نسمى الآباء الأولين والأنبياء ورسل المسيح بالمسلمين ، وهم لم يؤمنوا بمحمد رسولا ، ولا بالقرآن كتاباً منزلا ، ولم يصلوا الصلوات الخمس ، ولم يصوموا رمضان ، ولم يحجوا البيت الحرام ، ولم يقوموا بأى من أركان الاسلام الخمسة ؟

وكيف نسميهم مسلمين وهم قبل محمد ومحمد قال : —

« أمرت أن اكون أول من أسلم » الانعام : ١٤

« أمرت لأن اكون أول المسلمين » الزمر : ١٢

« وأنا أول المسلمين » الانعام : ١٠٤

وإذا فتشنا فى الكتاب المقدس ، أو بحثنا فى التاريخ ، أو نقبنا فى الآثار ، لا نجد ان هذا الاسم قد أطلق على أحد قبل ظهور الاسلام !

أما ايمان المؤمنين بالله السابقين للاسلام مع تقديمهم الذبائح الكفارية فى العهد القديم وقبولهم المسيح مخلصاً فى العهد الجديد ، فهذا يجعلنا نؤكد انهم كانوا يعيشون بروح المسيحية وهم أبعد ما يكون عن روح غيرها .

قال المعترض نفسه « احفظوا دينكم كما دعاكم اليه المسيح عليه السلام » دعوة الحق صفحة ٤٤٥

والحق اننا نفتخر باسم المسيح الذى دعى علينا ولا نرضى بغيره بديلا .

قال لوقا البشير « ودعى التلاميذ مسيحيين فى انطاكية أولا »
أع ١١ : ٢٦

وقال أغريباس الملك لبولس « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً »
أع ٢٦ : ٢٨

وقال بطرس الرسول « وان كان كمسيحى فلا يخجل من هذا القبيل »
١بط ٤ : ١٦

ثانياً ـ محور الدين

أراد المعترض أن يثبت أن الاسلام والمسيحية دين واحد ، وذلك لاشتراكهما فى أمرين ، هما الدعوة للمحبة ، والدعوة للآخرة .

الدعوة للمحبة

قال :ـــ

« فاننا نجد فى القرآن الكريم ، قمة ما بلغته المسيحية على لسان المسيح عليه السلام ، بل وما فوقها ، فاذا كانت قمة الكمال فى المسيحية هى قول المسيح عليه السلام :

« أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » مت ٥ : ٤٤

فان القرآن قد بلغ فوق هذه القمة حين قال سبحانه وتعالى فيه :

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » سورة فصلت : ٣٤

دعوة الحق صفحة ٤٢٩ و٤٣٠

فاذا كان الاسلام هو المسيحية كما يقول المعترض ، فما الداعى لقيام الاسلام بعد هذا كدين جديد ، برسول جديد ، وكتاب جديد ، وأركان جديدة ، وعقائد جديدة ، وبصولة أرضية لا عهد لها بالمسيحية ؟

أما الآية القرآنية التى ذكرها المعترض وظن انها قمة ما بلغته المسيحية فيحسن قبل مضاهاتها بأقوال المسيح له المجد أن نذكر للمعترض تفسير البيضاوى :ـ

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » ـ فى الجزاء وحسن العاقبة

« فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » ـ أى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق

البيضاوى صفحة ٦٦٣

فى القرآن ان المثل الأعلى لتأثير المحبة هو تحول العدو إلى ولى حميم ، فما معنى ولى ؟

جاء فى مختار الصحاح (« الولى » ـ ضد العدو « تولاه » وكل من ولى أمر واحد فهو « وليه » و « الموالاة » ضد المعاداة) .

وظن المعترض ان مثل الولى الحميم بلغ ما قاله المسيح له المجد ، وهذا قول المعترض بالحرف الواحد :ـ

« فاى كمال تحمله هذه الآية ، انها لا تدعو فحسب إلى أن نحب من بيننا وبينه عداوة كما دعا المسيح عليه السلام ، وانما تحثنا على أن ننزله من أنفسنا منزلة من هو ولى حميم ، وشتان بين أن نحب شخصاً ، وبين أن ننزله من أنفسنا منزلة من هو ولى حميم »

دعوة الحق صفحة ٤٣٠

فان كان المثل الأعلى للمحبة فى الاسلام هو الصديق ـ « كأنه

ولى حميم »

فان المثل الأعلى للمحبة فى اليهودية هو النفس ـ « تحب قريبك كنفسك » لا ١٩ : ١٨

والمثل الأعلى فى المسيحية هو المسيح كقوله « وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً . كما أحببتكم انا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً »
يو ١٣ : ٣٤

ففى الاسلام احسن الى عدوك فقد يتحول الى صديق ، فهنا تقارب .
وفى اليهودية تحب قريبك كنفسك ، فهنا وحدة .

وأما فى المسيحية فقد أعطانا المسيح وصية جديدة للمحبة ومقياسها ومثلها الأعلى ، ليس محبة النفس للنفس كما فى اليهودية ، وليس محبة الصديق للصديق كما فى الاسلام ، ولكن محبة المسيح للبشر الخطاة ، وهنا المثل الالهى الأعلى ، هنا الفضل والكمال !

فالمسيح له المجد أحبنا اكثر من نفسه ! أحبنا ونحن أعداء ، ونحن ضعفاء جهلة ! الاله صار جسداً ، ووضع نفسه حتى الموت موت الصليب ليرفعنا ، حمل خطايانا لنتبرر ، أخذ لعنتنا لنتبارك ، مات لأجلنا لنحيا ! وعلى مثاله يجب أن نسلك فى المحبة حسب أمره الكريم « وصية جديدة أنا أعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً » يو ١٣ : ٣٤

« ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل

الدعوة للآخرة

قال المعترض : ـــ

« واذا كان المسيح عليه السلام قد دعا الى الآخرة دون الأولى فقد وجدنا . . . ان هذى هى دعوة الاسلام أيضاً »

دعوة الحق صفحة ٤٣٠

ونحن نقول أن من يدقق النظر فى الانجيل يجد أن المسيح له المجد قد دعا للآخرة دون الأولى بطريقة ليس لها مثيل .

فاعلن لنا ان الله هو ابونا السماوى ، وأن ملائكته هم خدامنا غير المنظورين ، وأوصانا أن نكنز كنوزنا فى السماء لا على الأرض حيث يفسد السوس ويبلى الصدأ ، وأن نتجنب الصوم والصلاة والصدقة حباً فى الظهور أمام الناس ، وأن نصوم ونصلى ونصدق لوجه الله الذى يرى فى الخفاء ويجازينا فى العالم الآخر .

وارتفع بنا الى المبادىء الروحية التى تهون علينا بذل أموالنا والتضحية بمراكزنا فى سبيل المحبة والحق والسلام .

والبسنا روح الشجاعة والاقدام على الاستشهاد مفضلين مجد السماء عن حياة الأرض .

وحول أنظارنا الى السماء عينها حيث صعد وجلس عن يمين الله ،

حيث صعد وجلس عن يمين الله ، وجعل سيرتنا فى السماويات ، ونزع منا الخوف من الموت ، وأنشأ فينا حنيناً للانطلاق الى السماء . وجعلنا على أهبة الاستعداد فى انتظار مجيئه ثانية ليقيم الأموات ويغير الأحياء . وليذهب بنا الى السماء لنبقى معه كل حين .

وسما بنا فى الوقت نفسه الى أعلى ذروة من الطهر . فلا ننظر نظرة شهوة . ولا نفكر فكرة بغضة . ولا نحب العالم ولا شيئاً مما فى العالم من شرور .

ودعانا لميراث لا يفنى . مع الله فى ملكوته . الذى ليس اكلا وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح مقدس رو ١٤ : ٧

وعلمنا أن السماء هى عالم روحانى ، سا كنوها لهم أجسام روحانية ١ كو ١٥ : ٤٤ وهم عديمو فساد ١كو ١٥ : ٥٢ ، لا يزوجون ولا يزوجون . إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لانهم مثل الملائكة »
لو ٢٠ : ٣٥ و ٣٦

وان « مجد السماويات شىء ومجد الأرضيات آخر »
١كو ١٥ : ٤٠

وأن أمجاد الفداء « ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان » ١كو ٢ : ٩

لكن مما لا ينكره أحد ان الاسلام دعا أتباعه الجهاد فى سبيل الله . فخاضوا لذلك الحروب . وأخذوا الكثير والكثير جداً من الغنائم .

وأباح لهم اسلامهم تعدد الزوجات والطلاق والتسرى بأى عدد من النساء مما ملكت أيمانهم .

هذا كان منال الدنيا ، أما مآل الآخرة فهو أوفر وأسمى .

« على سرر موضونة

متكئين عليها متقابلين

يطوف عليهم ولدان مخلدون

بأكواب وأباريق وكأس من معين

لا يصدعون عنها ولا ينزفون

وفاكهة مما يتخيرون

ولحم طير مما يشتهون

وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون »

سورة الواقعة ١٥ : ٢٣

ان الاسلام يقدم الجنة لاتباعه بما فيها من مشتهيات على أخضر وأعلى مستوى . أو كما قال البيضاوى :—

« بأكمل ما يتمناه أهل البوادى »

البيضاوى صفحة ٧٣٩

فبدل الصحراء الحارة وعـــدهم بجنة « تجرى من تحتها الأنهـــار » سورة الرعد : ٣٥ « وظل ممدود . وماء مسكوب »

سورة الواقعة : ٣٠ و ٣١

وبدل الرقاد على الرمال وعدهم بجنة « فيها سرر مرفوعة »
سورة الغاشية : ١٣

وبدل ارتداء وبر الجمال وعدهم بجنة « يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير » سورة الحج : ٢٣

وبدل القلة فى الفاكهة وعدهم بجنتين ملآنتين بالفاكهة « فيهما فاكهة ونخل ورمان » سورة الرحمن : ٦٨ « ان للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً » سورة النبأ : ٣٢

وبدل الخيام التى لا تقيهم حر الصيف ولا زمهرير الشتاء وعدهم بقصور مشيدة « غرف من فوقها غرف مبنية » سورة الزمر : ٢٠ « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » سورة الدهر أو الانسان : ١٣

وبدل النساء البدويات وعدهم بزوجات من الحور « وزوجناهم بحور عين » سورة الطور : ٢٠ « قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » سورة الرحمن : ٥٦ « فجعلناهن أبكاراً . عرباً أتراباً »
سورة الواقعة : ٣٦ و ٣٧

وبدل الحرمان من الخدم وعدهم بولدان الحور يقدمون لهم ما لذ وطاب من الشراب « ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا » سورة الدهر : ١٩

وبدل لحم الجمل وعد أن يمدهم بلحم طير « ولحم طير مما يشتهون »
سورة الواقعة : ٢١

وبدل الجوع والحرمان وعدم بجنـــة « فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهــار من ابن لم يتغير طعمه ، وانهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات » سورة محمد : ١٥

جاء فى كتاب أحياء علوم الدين للغزالى :ـــ

« سئل رسول الله ﷺ من قوله « ومساكن طيبة فى جنات عدن » سورة الصف : ١٢ قال : قصور من لؤلؤ .

فى كل قصر سبعون دار من ياقوت أحمر .

فى كل دار سبعون بيت من زمرد أخضر .

فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون .

على كل فراش زوجة من الحور العين

وفى كل بيت سبعون مائدة

على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام

فى كل بيت سبعون وصيفة

ويعطى المؤمن فى كل غداة يعنى من القوة ما يأتى على ذلك أجمع »

احياء علوم الدين الجزء الرابع صفحة ٥١٩ و ٥٢٠

وجاء فى كتاب محمد لتوفيق الحكيم ، الحوار الآتى بين خديجة وهى على فراش الموت وبين محمد :ـــ

(خديجة : ما أشق الفراق !

محمد : « مطرقاً » سيكون اللقاء فى الجنة ان شاء الله !

خديجة : « فى تنهد عميق » ان شاء الله !

محمـــد : تكرهين ما أرى منك يا « خديجـــة » ، وقد يجعل الله فى الكره خيراً !

خديجة : خـــيراً ان شاء الله !

محمـــد : أشعرت ان الله قد أعلمنى أنه سيزوجنى معك فى الجنـــة « مريم ابنة عمران » و « كلثوم أخت موسى » و « آسيـــة امرأة فرعون » ؟!

خديجة : الله أعلمك بهذا يارسول الله ؟

محمـــد : نعم !..

خديجة : « فى صوت ضعيف » بالرفاء والبنين !) .

كتاب محمد صفحة ٨٩ و ٩٠

هذا ، أما المسيح له المجد فقال :ـــ

« تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قـــوة الله . لأنهم فى القيـامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء »

مت ٢٢ : ٢٩ و ٣٠



٦

المسيحية أساسها كتاب سماوى

« إن بشرناكم نحن أو ملاك
من السماء بغير ما بشرناكم
فليكن أناثيما »   غل ١ : ٨

أولا ـ الكتاب المقدس

دستور المسيحية

نحن معشر المسيحيين ليس لنا دستور لايماننا وأعمالنا الا الكتاب المقدس ، وهو الصادر من الله لجميع البشر .

ومعلوم أن أنبياء العهد القديم ورسل العهد الجديد أيدوا رسالتهم لأهل جيلهم بالمعجزات ، وأيدوا رسالتهم للاجيال الآتية بالنبوات حتى يصدق برسالتهم أهل الأجيال الآتية عند اتمام هذه النبوات .

والمعجزات والنبوات مما اختص بها الكتاب المقدس للدلالة فى كل جيل على انه كتاب سماوى .

وجميع الآثار التى اكتشفها المكتشفون فى مصر أو العراق او الشام أو رومة تطابق تمام الانطباق جميع الحوادث التاريخية التى حدثت قديماً

فى تلك البلاد حسبما دونها الكتاب المقدس .

وجميع النسخ القديمة التى عثر عليها المنقبون نجدها مطابقة تمام الانطباق للنسخ والترجمات المتداولة بيننا فى هذا العصر .

وجميع كتب المسيحيين القدماء وكتب الوثنيين النقاد أو المؤرخين الأولين مملوءة من الاقتباسات المأخوذة من الكتاب المقدس وهى فى تمام المطابقة للكتاب الذى بأيدينا اليوم .

والقرآن يشهد للكتاب المقدس شهادة صريحة انه كتاب سماوى ، واقتبس أقوالا كثيرة من كل سفر من أسفاره (١) وأثنى ثناء جميلا على أخلاق المسيحيين وبسالتهم فى الاستشهاد .

وبما أن نواميس الطبيعة هى أفكار الله ، والكتاب المقدس هو أفكار الله ، فلا تناقض بين نواميس الطبيعة والكتاب المقدس . ويعتبر التطابق بينهما شهادة قوية لصدق الكتاب المقدس . ولم يرد فى الكتاب المقدس من أوله الى آخره شيء يناقض العلم ، بل بالعكس نرى الكتاب المقدس يشير فى مواضع كثيرة عرضاً الى حقائق علمية كثيرة قبل أن يتوصل البشر إلى معرفتها .

فعلم الكوسموجونيا (٢) وعلم الجيولوجيا (٣) وعلم التشريح المقارن (٤) وعلم الأنثروبولوجيا (٥) تتلخص تلخيصاً جامعاً مانعاً

---

(١) أنظر كتاب « عصمة الكتاب المقدس » للمؤلف صفحة ١٤٤ ـ ١٣٢
(٢) تكوين العالمين (٣) طبقات الأرض (٤) يبحث فى نظام الخليقة الحيوانية ويقابل أنواع الحياة الحيوانية المختلفة بعضها ببعض ويرتبها من الأدنى للاعلى نسبة كل نوع للآخر (٥) تركيب جسد الانسان ووظائفه .

وسامياً مدهشاً حتى فى أول وثانى أصحاح فى الكتاب المقدس .

وتكلم أيوب قديماً عن سير الأرض فى الفضاء فقال « يعلق الأرض على لا شىء » اى ٢٦ : ٧

وتكلم أشعياء عن كروية الأرض فقال « الجالس على كرة الأرض » اش ٤٠ : ٢٢

واننا نجد فى الكتاب المقدس مسحة الكلام الالهى ، ونجد فى الظاهرة الكونية صدى عميقاً لتعاليم هذا الكتاب الفائقة ، كما نجد تأثيراً ملموساً ملحوظاً فى تغيير أخلاق الفرد وتنظيم الأسرة وتقدم الشعوب بفضل هذا الكتاب .

عدم ايمان المعترض بالانجيل

والاسلام يعترف أن الكتاب المقدس بعهديه هو كتاب الله ، حيث قال القرآن « انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » سورة الانعام : ١٥٦

ومع ذلك جاء المعترض يؤمن بالتوراة ، ويرفض الانجيل ، ويؤمن بالقرآن .

وأخذ فى بحثه فى القرآن يذكر مطابقته للعلم ، ويضاهى به غيره من الكتب ، ويتحدى النقد .

فمن احتكامه للعلم قال « بل القرآن كذلك أيضاً ، لم يثبت العلم

الا صحة بالغة لكل ما ورد فيه » دعوة الحق صفحة ٤١٦

وقال أيضاً « وتعرضنا فى بحثنا لبعض النواحى المتعلقة بأدق الأمور العلمية مما تعرض له القرآن . فاذا ما أورده من آيات بهذا الخصوص هو القمة فى التعبير العلمى » دعوة الحق صفحة ٤٥٣

وعن مضاهاته لغيره من الكتب قال « فالقرآن هو بحق ، أعز وأغلى وأعظم ما يعتز به المسلمون ، ويفاخرون به ، وان فيه من الاعجاز ، فى كل شىء ، ما لا يضارعه فيه كتاب آخر » دعوة الحق صفحة ٤٦٩

وعن تحديه للنقد قال « هذا كل ما ورد فى القرآن ، وهو بين أيدى الجميع وليقرأه من يريد وبه نتحدى أى انسان بالغاً ما بلغ من العلم أو العقل أو الحكمة أن يثبت عدم صحة أو دقة أو كمال حرف واحد فيه » دعوة الحق صفحة ٤٥٣

العلم وأقوال مفسرى القرآن

ونحن نأبى هنا أن يكون القرآن موضع التحدى والنقد ، ولا نعمل كالمعترض الذى انتقد الانجيل المقدس ، وعد الرسل الحواريين الذين كتبوه بالوحى ، انهم من السذج البسطاء الذين تستهويهم الخرافات حتى يؤمنوا بها فقال :—

« فلابد وأن الخرافة كانت تسلب عقول هؤلاء الأقدمين »
دعوة الحق صفحة ٣٣٠

ولكننا نذكر بعض الأمور التى ذكرها مفسرو القرآن للآيات التالية ليبدى الأستاذ منصور حسين رأيه ويحدد موقفه ازاء أقوال هؤلاء المفسرين :—

مغرب الشمس

١ — « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوماً » سورة الكهف : ٨٧

قال البيضاوى :

« ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ « حامية » فقال « حمئة » فبعث معاوية الى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب ؟ فقال فى ماء وطين »

« ووجد عندها » — عند تلك العين

« قوماً » — قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر !

البيضاوى صفحة ٤٢٦

الرعد

٢ — « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »

سورة الرعد : ١٤

أخرج الترمذى عن ابن عباس :—

أقبلت اليهود الى محمـــد فقالوا : اخبرنا عن الرعد ما هـــو ؟ قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقـــه بها حيث يشـــاء الله

قالوا فما هذا الصوت الذى يسمع ؟

قال زجره للسحاب حتى تنتهى حيث أمرت

قالوا صدقت !

قال البيضاوى : —

« سئل النبي ﷺ عن الرعـــد فقال ملك موكل بالسحاب معـــه مخاريق من نار يسوق بها السحاب » البيضاوى صفحة ٣٥٦

جبـــل قاف

٣ — « ق والقرآن المجيد » سورة ق : ١

جاء فى كتاب قصص الأنبياء صفحة ٧ و ٨

« ان عبد الله بن سلام استفهم من محمد قائلا : —

ما هى أعلى قمة فى الأرض ؟

فقـال هى جبل قاف !

فقال جبل قاف ما هو ؟

فقال من زمرد أخضر وخضرة السماء هى منه .

قال صدقت يارسول الله ، وما ارتفاع جبل قاف ؟

فقال انه سفر خمسمائة سنة !

قال كم هى المدة التى يقطع الانسان فيها محيطه ؟

فقال انها سفر الفى سنة » !

شر العـــين .

٤ ــ « وقال بنى لا تدخلوا من باب واحـــد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء »   سورة يوسف : ٦٧

قال البيضـــاوى :ـــ

« لأنهم كانوا ذوى جمال وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك ، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا .

ولعله لم يوصهم بذلك فى الكرة الأولى ، لأنهم كانوا مجهولين حينئذ أو كان الداعى اليها خوفه على بنيامين .

والنفس آثار منها العين . والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته « اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة »

وقال البيضـاوى أيضاً « وفى الحديث أن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القـــدر »   البيضاوى صفحة ٧٨٤

عذاب القـــبر

٥ ــ « قالوا ربنا أمتنـا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنـــا بذنوبنـا فهل الى خروج من سبيل »   سورة المؤمن : ١١

قال البيضاوى :ـ

« قيل الاماتة الأولى عند انخرام الأجل ، والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال ، والاحياءان : ما فى القبر ، والبعث »

البيضاوى صفحة ٦٤٨

قال البخارى « روى عن عائشة زوج النبي ﷺ انها قالت دخل على عجوزان من عجائز يهود المدينة ، فقالتا ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم ، فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا . ودخل النبي ﷺ فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجائز اليهود دخلتا الى وذكرت له ما قالتا ولم أصدقهما فى ذلك ، فقال صدقتا ، انهم يعذبون فى قبورهم عذاباً تسمعه البهائم كلها .

فما رأيته بعد ذلك فى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر .

وروى عن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر »

بخارى جزء ٤ وجه ٨٩

وقال أيضاً « روى أن رسول الله ﷺ قال « اذا وضع العبد فى قبره وتولى أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه . فيقولان له ، ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فيقول أشهد أنه عبده ورسوله . فيقال له أنظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال النبي فيراهما معاً .

وأما الكافر المنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس »

فيقال له لا دريت ولا تليت ، ثم يضربانه بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين »

بخارى جزء ١ وجه ١٧٣

سليمان والمنساة والأرضة

٦ ـ « فلما قضينا عليه الموت ، ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منساته ، فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين » سورة سبأ : ١٤

قال البيضاوى :ـ

« فلما قضينا عليه الموت » ـ أى على سليمان

« ما دلهم على موته » ـ ما دل الجن وقيل آله

« الا دابة الأرض » ـ أى الأرضة أضيفت الى فعلها ، وقرىء بفتح الراء ارض وهو تأثر الخشبة من فعلها ، فيقال أرضت الأرضة الخشبة أرضاً .

« تأكل منساته » ـ عصاه ، من نسأت البعير اذا طردته لأنه يطرد بها .

« فلما خر تبينت الجن » ـ علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم

« ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين » ـ انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى أن خر أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون ما لبثوا فى العذاب .

وذلك أن داود أسس بيت المقــــدس فى موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام . فمات قبل تمامه . فوصى به الى سليمان عليه الســـلام فاستعمل الجن فيه . فلم يتم الى أن دنا أجــــله وأعلم به . فأراد أن يعمى عليهم موته ليتموه ، فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب . فقام يصلى متكئاً على عصاه ، فقبض روحه وهو متكىء عليها . فبقى كذلك حتى أكلتها الأرضة . فخر .

ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته . فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوماً وليلة مقداراً ، فحسبوا على ذلك ، فوجدوه قد مات منذ سنة ! البيضاوى صفحة ٥٩٦

الكفـــر

٧ - « من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم »
سورة النحل : ١٠٦

قال البيضاوى « روى أن قريشاً أكرهوا عماراً وأبويه ياسراً وسمية على الارتداد . فربطوا سمية بين بعيرين وجىء بحربة بقبلهـــا وقالوا انك أسلمت من أجل الرجال فقتلت . وقتـــلوا ياسراً . وهما أول قتيلـــين فى الاســـلام .

وأعطاهم عمـــار بلسانه ما أرادوا مكرهاً . فقيل يارســـول الله ان عماراً كفر . فقال كلا ، فقال ان عماراً ملىء ايماناً من قـــرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه .

فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وهو يقول مالك ؟ ان عادوا اليك ، فعد لهم بما قلت . وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه »

البيضاوى صفحة ٣٩٤

المحلل

٨ - « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره »

سورة البقرة : ٢٢٩

قال البيضاوى « ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله ﷺ ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى . وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى ، وان ما معه مثل هدب الثوب . فقال رسول الله ﷺ أتريدين أن ترجعى الى رفاعة ؟ قالت نعم . قال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك »

البيضاوى صفحة ٧٢

ثانياً - حصر النبوات فى المسيح

نسل ابرهيم

قال الاستاذ منصور حسين : —

« هذا هو اسماعيل ، جد محمد ، عليهما السلام ، وهذا هو وعد الله له فى العهد القديم ، فلاك الرب يقول لهاجر « تكثيراً اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة » تك ١٦ : ١٠

ويقول الله لابرهيم عن اسماعيل « وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك » تك ٢١ : ١٣ ويقول ملاك الله ثانية لهاجر عن اسماعيل « قومى احملى الغلام وشدى يدك به . لانى سأجعله أمة عظيمة » تك ٢١ : ١٨

وما هذه الأمة من نسل ابرهيم ، وما هذا التكثير من نسل اسماعيل ، وما هذه الأمة العظيمة منه ، الا أمة المسلمين اليوم »
دعوة الحق صفحة ٤٥١

ونحن نقول انه من الواضح أن هذه الأقوال عن اسماعيل لا تشير الا الى كثرة نسله حتى يكون أمة كبيرة فى العدد . ويشهد بذلك قول الملاك عنه لهاجر « وانه يكون انساناً وحشياً ، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه » تك ١٦ : ١٢

أما نبوات الأنبياء عن المسيح والمواعيد التى قالوها من شخصه المبارك فقد شهد كل من التوراة والانجيل والقرآن ان هذه كلها قد انحصرت فى نسل اسحق ، وأن الله وهب ابرهيم اسحق وجعل فى ذريته النبوة والكتاب .

شهادة التوراة

ان التوراة قد حصرت النبوة والمواعيد فى اسحق خاصة بمجىء المسيح مخلص العالم من نسله ، وأكدت ذلك فى مواضع كثيرة فقالت :—

« وقال ابرهيم لله ليت اسماعيل يعيش أمامك . فقال الله لابرهيم بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه اسحق وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً

لنسله من بعده » تك ١٧ : ١٨ و ١٩

وقالت التوراة أيضاً « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لابرهيم يمزح . فقالت لابرهيم اطرد هـــذه الجارية وابنها لأن ابن هذه هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق . فقبح الكلام جـــداً فى عينى ابرهيم لسبب ابنه . فقـال الله لا يقبح فى عينيك من أجـل الغـــلام ومن اجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه باسحق يدعى لك نسل » تك ٢١ : ٩ - ١٢

وقال الله لابرهيم بعد تقديمه ابنه اسحق على المذبح وافتدائه « ويتبارك فى نسلك جميع قبائل الأرض » تك ٢٢ : ١٨

وقد كرر الله هذا الوعد لاسحق فقال له بعد موت أبيه « واكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه الأرض ويتبـارك فى نسلك جميع أمم الأرض » تك ٢٦ : ٤

وكذلك كرر الله نفس الوعد ليعقوب فقـال له وهو هارب من وجه أخيه عيسو « ويكون نسلك كتراب الأرض ويمتد غـــرباً وشرقاً وشمالا وجنوباً ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض » تك ٢٨ : ١٤

فهذه المواعيد صريحة ان جميع قبائل الأرض تتبارك من نسل ابرهيم من اسحق وهذا النسل هو المسيح .

شهادة الانجيل

وقـد ايد الانجيل ما جاء فى التوراة عن حصر النبوة فى بنى اسرائيـل

بقوله « إذاً ما هو فضل اليهودى أو ما هو نفع الختـــان ؟ كثير على كل وجه . أما أولا فلأنهم استؤمنوا على أقوال الله » رو ٣ : ١ و ٢

وقول الانجيل أيضاً « الذين هم اسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيـــد ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً إلى الأبد آمين » رو ٩ : ٤ و ٥

وقد كفانا بولس الرسول مؤونة البحث ، فبين أن النسل الموعود به من أنسال ابرهيم هو المسيح الذى تتبارك فيه جميع قبائل الارض فقال « وأما المواعيد فقيلت فى ابرهيم وفى نسله . لا يقول وفى الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح » غل ٣ : ١٦

شهادة القرآن

يعترف محمد أنه لم يقم من نسل اسماعيل بين العـــرب أى نبى على الاطلاق من قبله . فقال القرآن :—

« وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من رسول»
سورة سبأ : ٤٤

« لتنذر قوماً ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون »
سورة السجدة : ٣

واكد أن النبوة والحكم والكتاب كلها قبل محمد قـــد انحصرت لا فى العرب نسل اسماعيل بل انحصرت فقط فى نسل اسحق فقال :—

« ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » سورة الجاثية : ١٥

« ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين » سورة العنكبوت : ٢٧

« ولما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً »

سورة مريم : ٤٩

« ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين » سورة الأنبياء : ٧٢ و ٧٣

« وباركنا عليه وعلى اسحق » سورة الصافات : ١١٣

فهذه الأقوال القرآنية كلها تصرح أن النبوة موكولة لبنى اسرائيل ومحصورة فيهم دون سواهم .

ولهذا قيل « يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين » سورة البقرة : ٤٧

النبي المنتظر

أورد المعترض قول موسى النبي « يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون » تث ١٨ : ١٥ « قال لى الرب قد

احسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى انا أطالبه » تث ١٨ : ١٧ - ١٩

دعوة الحق صفحة ٤٥١

ثم قال « انها لا تنطبق الا على محمد عليه السلام الذى هو من نســـل اسماعيل أخى اسحق عليهما السلام » دعوة الحق صفحة ٤٥٢

وأعاد ذلك قائلا « قـد وجدنا من قبل نبوة عن محمـد عليه السلام فى التوراة » . دعوة الحق صفحة ٤٦٥

ومن الواضح البـين أن هـذه الآية هى نبوة عن المسيح له المجـــد ، ولا تنطبق على غيره ، وقد أيد الانجيل ذلك فى مواضع كثيرة : —

فقال بطرس الرسول « ويرسل يسوع المسيح المبشر به لـكم قبل الذى ينبغى ان السماء تقبـله الى ازمنـة رد كل شىء التى تكلم عنها الله بفم جميـع أنبيائه القديسين منذ الدهــــر . فان موسى قال للآباء أن نبياً مثلى سيقيم لـكم الرب الهـكم من أخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به . ويكون ان كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب » اع ٣ : ٢٠ - ٢٣

وقال يوحنا البشير « فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة »
يو ١ : ٤٥

وقال استفانوس أمام مجمع السنهدريم « هذا هو موسى الذى قال لبنى

اسرائيل نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من أخوتكم ، له تسمعون »
اع ٧ : ٣٧

ومن أوصاف المسيح المعلنة فى هذه النبوة :ـــ

أولا ـ أنه من بنى اسرائيل . فالقول « من وسطك » يؤكد أنه من بنى اسرائيل كقول يوحنا المعمدان لليهود « فى وسطكم قائم » يو ١ : ٢٦ والقول « من اخوتك » يضاعف التأكيد على انه من بنى اسرائيل كقول موسى النبى فى وصف الملك الذى يكون لبنى اسرائيل

« فانك تجعل عليك ملكاً الذى يختاره الرب الهك ، من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً ، لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبياً ليس هو أخاك » تث ١٧ : ١٥

وكما قال أرميا النبى « ويكون حاكمهم منهم ويخرج واليهم من وسطهم وأقربه فيدنو الى يقول الرب » ار ٣٠ : ٢١

ثانياً ـ انه يأتى بكلمة الله « أجعل كلامى فى فمه » كقول المسيح له المجد عن نفسه « ليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » مت ١١ : ٢٧ وكقول يوحنا البشير « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨ وكقول بولس الرسول « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » عب ١ : ١ و ٢

ثالثاً ـ انه يكون إنساناً « مثلى » فبنو اسرائيل خافوا أن يكلمهم

الله نفسه لأنه نار آكلة ، فطلبوا أن يسمعوا كلام الله عن طريق انسان وطلبوا أن يكون ذلك الانسان هو موسى ، فقال الله قــد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك ، وهـذا يكون الهاً متجسداً فى صورة انسان كموسى ويقــوم بما لايقدر موسى أن يقوم به . وقد تحقق هذا فى المسيح « لأن الناموس بموسى أعطى . أما النعمــة والحق فبيسوع المسيح صارا » يو ١ : ١٧

رابعاً ـ انه القــاضى الذى يبرر النــاس المطيعين ويدين العصاة « ويكون ان كل نفس لا تسمـع لذلك النبى تباد من الشعب » . ولذلك وقت تجلى المسيح لتلاميذه وظهـر موسى وايليـا معه نادى الله من السماء قائلا « هــذا هو ابنى الحبيب له اسمعـوا » لو ٩ : ٣٥ فاختفى موسى وايليا وقال الانجيل « ولما كان الصوت وجد يسوع وحده » لو ٩ : ٣٦

قال الاستاذ منصور حسين :ـــ

« وان نسوا أن المسيح انما قال انه جاء ليكمل ولم يقل انه جاء ليتمم وبذلك فقــد ترك باب الدين مفتـوحاً ليتممه رسـول من الله يأتى من بعده ، لم يكن غير محمد عليه السلام » دعوة الحق صفحة ٤٦٦

ولأنه لم يكن واثقاً مما قال عاد فقال :ـــ

« والذى يبدو انه لا يوجد فى الاناجيل الأربعــة المتداولة ما يتنبأ بوضوح عن محمد عليه السلام » دعوة الحق صفحة ٤٦٧

واننـا نقول لسيادته أن المسيح له المجـــد ليس كأحـد البشر يموت

ويترك عمله لغـــيره ، ولـكنه هو الذى بعد أن وضع أساس الخلاص بدمه قام من الأموات وهـو الحى الى أبد الآبدين « فمن ثم يقـــدر أن يخلص أيضاً الى التمام الذين يتقـــدمون به الى الله اذ هـــو حى فى كل حين ليشفع فيهم » عب ٧ : ٢٥

وان كان المسيح ، قد جاء ليكمل ، أى يبلـغ بالشريعـة الى ذروة كمالها ، فيـــدهى أنه لا يوجـد نقص ليتممه آخـــر بعـد الـكمال ، لهـذا قال له المجـــد « أنا هو الطــريق والحق والحيـاة . ليس أحـــد يأتى إلى الآب الا بى » يو ١٤ : ٦

وقال بطرس الرسول « وليس بأحـــد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين النـــاس به ينبغى أن نخلص »
اع ٤ : ١٢

وقال بولس الرسول « فانه لا يستطيع أحـــد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح ١ كو ٣ : ١١

وقال القديس توما الـكمبيسى :ـــ

« أيها المسيح الهنا وربنـــا

الذى هو الطريق والحق والحيـــاة

أعنا لنتحقق أنه من غير طريقك لا سبيل لنا

ومن غـــير حقك لا معرفة لنـا

ومن غير حياتك لا حياة لنـا

يا من يحيط بك مجد الآب والروح القدس الاله الواحد إلى الأبد »

كتب للمؤلف

كتب لاهوتية

رسالة التثليث والتوحيد
عصمة الكتاب المقدس
الصليب فى جميع الأديان
الحق الصريح فى لاهوت المسيح
لكى لاننكر المسيح
بيان الحق / فى صلب المسيح
بيان الحق / فى لاهوت المسيح
بيان الحق / فى صحة الانجيل
بيان الحق / فى عظمة المسيحية
دعاة الهلاك فى القرن العشرين
اظهار الحياة والخلود
هؤلاء هم . . . شهود يهوه
الردود الواضحة

كتب وعظية خشوعية

سباعيات الصليب

أسبوع الآلام
قطر الشهاد الأرثوذكسى

كتب اخلاقية اجتماعية

الحرب العامة ضد المخدرات السامة
النصرة العجيبة على آفة الشبيبة
نبراس الهدى فى تحريم الربا
التدخين : انتشاره مضاره علاجه

كتب تمثيلية

رواية شمشون الجبار
رواية مرقس البشير
رواية القضاء

كتب مدرسية

الدين المسيحى للمرحلة الثانوية
الدين المسيحى للمرحلة الاعدادية
الدين المسيحى للمرحلة الابتدائية

تطلب من المؤلف
٤١ شارع أماسيس بمحطة سوتر بالاسكندرية
ومن المكتبات

« اذهبوا إلى العالم أجمع .

واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها .

من آمن واعتمد خلص .

ومن لم يؤمن يدن »

مر ١٦ : ١٥ و ١٦



صـ
٣٠

مطبعة الاسكندرية بمحرم بك ـ ت : ٢٢٩٦١